مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

دُرُوسُ الإِمَامِ ابنِ بَادِيسَ فِي التّفسير فِي رِحَلَاتِهِ إِلَى المُدُنِ الجَزَائِرِيَّةِ
– تَوثِيقًا وتَوصِيفًا وتَحلِيلاً –

Lessons of Imam Ibn Badis in Quran Interpretation during his Journeys to the Algerian Cities
–Documenting, Describing and Analyzing –

د. مراد خنيش
mourad1425@gmail.com
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 04_12_2021 **تاريخ القبول: 16_12_2021**

المُلَخَّـــصٌ:

يَتَنَاوَلُ هذا البَحثُ التّعريف بِدُرُوسِ الإمامِ ابنِ باديس في تفسير القرآن في المدُنِ الجزائريّة التي رحل إليها وزارها، فَرصَدَ منها ثلاثين درسًا شفاهيًّا، مُنثورة أخبارُها في الجرائد والمجلات وفي غيرها من المظانّ.

وقد انتظَمَت مَادّةُ البحثِ في مَبحثين رئيسين، أمّا المبحثُ الأوّلُ فقد عَرّفَ بدُرُوس ابنِ باديسَ في التّفسير في رحلاته إلى المدُن الجزائريّة، كما قدّمَ توصيفًا عامًّا لها، وأمّا المبحثُ الثّاني فَقَد تَلَمَّسَ أَهَمَّ الملامِحِ المنهَجيّةِ لتلكَ الدّرُوسِ التّفسيريّة، وعرّفَ بأثرهَا الإصلَاحيّ.

والبحثُ – هذه فكرتُهُ، وتلك مَادّتُهُ– قد كَشَفَ عَن جَانبٍ خَفِيٍّ مَغمُورٍ أَو خَافِتٍ غَيرِ مَشهور في جُهُودِ الإمامِ ابن باديس في التّفسير الشّفاهيّ للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحيّة: التّفسير، ابن باديس، دروس، المدن، رحلاته.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

Abstract:

This research aims to introduce the lessons of Imam Ibn Badis in Quran Interpretation in the Algerian cities to which he traveled and visited, it gathered thirty oral lessons which their news were scattered in newspapers, magazines, and in other sources.

The research data was organized into two main topics, as for the first one, it introduced the lessons of Ibn Badis in interpretation during his trips to Algerian cities, also he presented a general description of them, whereas the second one touched on the most important methodological features of these interpretation lessons, describing its effect in reform.

The research -in his idea and matter- has revealed a hidden obscure or faint unknown side of the work of Imam Ibn Badis and his efforts in the oral interpretation of the Holy Quran**.**

Keywords: Quran interpretation, Ibn Badis, lessons, cities, travels.

المقدّمـــة:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فإنّ الإمام عبد الحميد بن باديس إمامٌ حَاذِقٌ فَرْدٌ فِي تَفسيرِ القُرآن، لَهُ تميّزُهُ فِي مَنهَجِهِ، ومَوقِعُهُ بين عُلَمَاء عَصرِهِ، وُهِبَ نظر الحذّاق في تناول القرآن، فَتَفَوَّقَ فِي تَقرِيب مَعانيه لأهلِ الزّمان، ورَبطِهَا بالوَاقعِ المعيشِ فِي ظِلِّ الاستدمَار والعُدوانِ.

لقد عَمِلَ عَلى النَّهُوضِ بهذه الأمّة، وحَرصَ على عَودها إلى الكتاب والسّنّة، وسَخَّرَ حيَاتَهُ كُلَّها لِبلوغ هذا المقصد الشّريف، فشرح طريقَهُ، وبيّن قواعدَهُ، وأَذَاعَ

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

ذلك ونَشَرهُ في الأوسَاطِ كلّها، وهُوَ أَعلَمُ بحالِهَا وكثرة أمراضِهَا، فاختار أحسن المسالك لعلاجها، وهو ربطُها بتفسير كتاب ربّها، في بَلْدَتِه قسنطينَة، وفي كُلِّ مَنطقةٍ رَحَلَ إليها أو مَدِينَة.

فأنتجَ بذلك تفسيرًا للقرآن باهرًا، صادًّا به أعداءَ الحَقِّ قَاهرًا، جَمَعَ فيه بَينَ التَّعلِيم وَالتّربية، والتّفهيم والتّزكية، وغَرسِ الوَعي بمجدِ الإسلام والعربيّة، وهو مَعلَمٌ مِن مَعَالم دَرسِهِ التّفسيريّ؛ الكِتابيّ منه والشِّفاهيّ.

و لم يكن مَشهُورًا، – بل كَان مَغمُورًا – ذلك الجهد التّفسيريّ لآيٍ مِن القُرآنِ في دُرُوسِهِ التي اجتَمَعَ عَليها أَهَالي المناطِقِ والمدُن الجزائريّة التي رَحَل إليهَا وَنَزلَ بِهَا، وَضِمنَ نَشاطِهِ وَحدَهُ أو مَعَ وَفدِهِ المرافِقِ لَهُ.

هَذَا وَإِنَّ المتَتَبِّع لأخبَارِ رحلاتِهِ وَتَنقُّلَاتِهِ، وأَعمَالِهِ في المنَاسَبَات وَخُطَبه وكَلمَاتِهِ، لَيَجدُ دُرُوسًا تفسيريّةً وَجَانبًا مُعتبرًا مِن العناية بتنزيل المعاني القرآنيّة، يَستَحِقُّ ذلك كُلّهُ جمعًا وتعريفًا، وتحليلاً وتوصيفًا، ليُضَافَ إلى مُدَوّنة الإنتاج التّفسيريّ لابنِ بَاديس، ويُفيد أَكثَرَ في جَوانب الإصلاح الدّينيّ والاجتماعيّ.

وكان مصدَرُ هذه الدّروس ومرجِعُهَا – في الغَالِب الأعَمّ– تلك الأخبار التّوصيفيّة لها في بعض جَرائد الجمعيّة وفي غيرها، كجريدة الشّهاب، وجريدة البصائر، وكذا جريدة النّجاح التي كان يرأسها مديرها الأستاذ عبد الحفيظ بن الهاشميّ.

وأغلبُ مَادَّةِ البَحثِ تُسَاقُ فيها تَحتَ عناوين متقاربة، مُعبّرة عن نشاطِ ابنِ باديس في بَلدَةٍ نَزَل بها، أو أو نشاطِهِ في ناحية مِن النّواحي، كتلكَ المعنوَنِ لها – مثلاً– بـــ: (وفدُ جمعيّة العُلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها)، (رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين يزور مدينة مغنية)، (أحاديث جمعيّة العلماء وحوادثها في وادي الزناتي)، وغيرها.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وكلّ ذلك قد وَصَفَتهُ أقلامُ الكُتّاب والمراسِلِينَ للجَرائدِ، مِن طلبةِ الجمعيّة أو مُعَلِّميها بمدَارسِهَا، والممَثِّلينَ لها في شُعَبهَا، أَو بعض الحاضِرينَ في تلكَ المجَالِسِ.

هذا وإنّ أهمية البحث في هذا الموضوع تكمنُ في تعلّقها بجهدٍ مغمورٍ للإمام ابن باديس في التّفسير في المدن التي رحل إليها، وما ارتبطَ بها من مُستَوياتِ الإصلاح الدّينيّ والاجتماعيّ، أضفْ إلى ذلك أنّ المادّة التّفسيريّة لتلك الدّروس غير متوفّرة، فيكونُ الاشتغالُ بأخبارها التّوصيفيّة لها – حينئذٍ– مسلكٌ يقرّبُ من مادّتها، وطريقٌ لتَلَمُّسِ بعض ملامحها، من خلال ما عَلقَ بأذهَانِ ذَوِي الأقلام.

وكان الباعث على اختياره، جملة أسباب أهمّها ما يأتي:

– الحاجة إلى الكشف عن جهودٍ مغمورة لابن باديس في التّفسير، تمثّلت في تلك الدّروس الملقاة في مدن ومناطق القطر الجزائريّ.

– الحاجة إلى إثراء الجانب الشّفاهيّ في التّفسير عند ابن باديس خاصّة، وحركة التّفسير في الجزائر عامّة.

وإلى جانبِ ما سَبَقَ فَلَا بُدَّ أن يَنطَلِقَ هذا البَحثُ مِن إشكاليّةٍ حَمَلَتْ على التّفكِير فيه، وذلك مُتَمَحورٌ حَولَ التّساؤُل عن جَدوَى الاشتغَالِ بدُرُوس ابنِ باديس في التّفسير في تلك الرّحلات، وما يُفتَرضُ أن يكون مُبرِّرًا لها، أو مِيزةً.

ويتعلّقُ بهذا التّسَاؤُل المحوريّ أسئلةٌ أُخرَى هي:

- ما حقيقة دُرُوس ابن باديس في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة؟
- وما هو القدرُ الذي فَسَّرَهُ في رحلاته؟
- وما مَدَى تَعلُّق تلك الدّروس التّفسيريّة بالإصلاح الدّينيّ والاجتماعيّ؟

من أجل ذلك جَاءَ البَحث هادفًا إلى:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

– جمع – ما أمكنَ – من دُرُوس التّفسير التي ألقاهَا الإمام ابنُ باديس في رحلاته، وتوثيقها.

– محاولة التّعرُّف على موضوع الدّرس ومضامينه من خلال الأخبار التّوصيفيّة له في الجرائد والمجلّات.

– تلمّس الملامح المنهجيّة لتلك الدّروس وبيان قيمتها العلميّة وأثرها الإصلاحيّ.

ولقد اعتمدتُّ في تناول هذا الموضوع وبحث قضاياهُ أبرزَ مَنهَجَين مُنَاسبَين لِطَبيعَتِهِ، هُمَا:

– **المنهجَ الوَصفيّ**: تقريبًا لفكرة تلك الدّروس، وتعريفًا بتاريخها ومكان إلقائها، ثمّ تَوصيفًا عامًّا لها وجوانب متعلّقة بها.

– **المنهج التّحليليّ**: يظهرُ حضورُهُ ضمن محاولات القراءة الاستنتاجيّة لنُصُوصِ أصحَابِ المقالَات حول دُرُوس ابنِ باديس في التّفسير وغيرها من المجالِسِ العِلميّة في رحلاته.

أمّا ما يَتعلّقُ بالدّراسات السّابقة في الموضوع، فإنّي لَـــمْ أَقِفْ على دراسةٍ مُتخَصِّصةٍ عنيَت بجمعِ وتَوصيفِ دُرُوس ابنِ باديسَ في تفسير القرآن في رحلاته، إلاّ النّزر اليَسير في (آثار ابن باديس، إعداد وتصنيف دكتور عمّار الطالبي) ضِمنَ قسم الرَّحلَات.

ولا أَتجاوزُ دراسةً مُتَميّزةً في بابها، للدّكتورة نادية وزناجيّ، وهي الموسومة بـــ (التّفسير الشّفاهيّ في العصر الحديث)، وهي أطروحة نالت بها درجة الدّكتوراه في جامعة باتنة، (السّنة الجامعيّة: 1428–1429 هـــ/2007–2008م)، استفَدتُّ منها نُصُوصًا وأفكارًا في التّفسير الشّفاهيّ، عَزَوتُها إليها في مواضِعهَا، غير أنّها لَـــمْ تُشِرْ إلى دُرُوس التّفسير الشّفاهيّ لابن باديس في رحلاته، ولَعلَّ ذلك تابع لحدُود بَحثهَا وأغراضِهِ.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

أَضِفْ إلى ذلك مقالةً مَوسُومَةً بـــ"الزّيارات التّاريخيّة للشّيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الإصلاحيّة (1923–1937م)"، للأستاذ عبد الرّحمن بن بوزيان، منشورة في مجلّة عصور الجديدة، (جامعة أحمد بن بلّة – وهران–)، (العدد: 21– 22)،(1437هـــ/2016م) ذَكَرَ في سياق تلك الزّيارات دُرُوسًا ثلاثةً في تَفسِيرِ آياتٍ ثلاثٍ، هي: آية ص (45)، وآية فصّلت (33) وآية الرحمن (07)، وَلَـــمْ يقصدِ ما قصدتُّهُ في عَمَلي هذا.

وفيما يتعلّقُ بخطّة البحث، فقد جاءت مشتملةً على مقدّمة ومبحثين وخاتمة.

أمّا المقدّمة فقد تناولتُ فيها التّعريف بفكرة الموضوع وأهمّيته وأسباب اختياره وإشكاليته وأهدافه، ثمّ منهجه، والدّراسات السّابقة فيه، والخطّة التي سار عليها.

وأمّا المبحثُ الأوّلُ فقد تخصّص في التّعريفِ بدُرُوسِ ابنِ باديس في التّفسير في رحلاته إلى الـــمُدن الجزائريّة، **وأمّا المبحثُ الثّاني** فقد عنيَ باستجلاء أَهَمّ الملامِحِ المنهَجيّةِ لدُرُوسِ ابنِ باديس في التّفسير وأَثَرهَا الإصلَاحيّ.

وأمّا الخاتمة فقد ضَمَّنتُهَا أهمَّ النّتائج المتوصَّل إليهَا، والتّوصيات البحثيّة.

وقد ألحقتُ البحث بجدولٍ رصدتُّ فيه تلك الدّروس المعروضة في المطلب الأوّل من المبحث الأوّل مرتّبة حسب تاريخها الزّمنيّ.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

المبحثُ الأوَّلُ: التَّعرِيفُ بِدُرُوسِ ابنِ بَادِيس فِي التّفسير فِي رحَلَاتِهِ إلى المُدُن الجزَائرِيَّة: وبعد تلك المقدّمات المهمّات، أشرعُ في تناول الموضوع، وعرض مادّته، ودراسة قضاياهُ وأفكاره عبر المطلبين الآتيين:

المطلَبُ الأوَّلُ: تَوثِيقُ دُرُوسِ ابنِ باديس فِي التّفسير فِي رَحَلَاتِهِ إلى المُدُن الجزائريّة: هذا المطلبُ هو أهمّ أجزاء البحث، وغيرهُ يُبنَي عليه وينطلقُ منه، وقد رَصَدَ ثلاثينَ درسًا شفاهيًّا، ووثّقَهَا.

ولعلّ الطّريقة المناسبة في عرض دُروس الإمام ابن باديس[1] في التّفسير وتَوثيقِهَا أن أَذكُرَ نَصّ الآية أو الآيات المفسَّرة، فَتَاريخ الدّرس هجريًّا كان أو ميلاديًّا – حسب ما ذُكِرَ–[2]، ثمّ مكان إلقائه في البلدة التي رحلَ إليها ابن باديس — إن وُجدَ–.

وقد رَاعَيتُ في عرض تلك الدّروس تَرتيبَ آياتها في المصحَف الشّريف، فَأُقدّمُ دَرسَ تَفسيرِ الآيةِ وإن تَأخّرَ تاريخُ إلقائه، كما أُؤَخّرُ دَرسًا آخرَ مع تقدُّمِ تاريخ إلقائِهِ[3].

---

[1]– أَعرَضتُ عن التّرجمة للإمام ابن باديس، لكونه مشهورًا، وقد كثر المترجمون والمعرّفون به، يجزئُ في التّعريف به وما يتعلّق بحياته الشّخصيّة والعلميّة وجهوده ومشروعه الإصلاحيّ ومواقفه: آثار الإمام ابن باديس، للدّكتور عمّار الطّالبيّ 1/ 72– 121، وابن باديس وعروبة الجزائر، لمحمّد الميليّ، ص 9– 178، والأعلام، لخير الدّين الزّركليّ، 2/ 289، ومعجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، ص29، وجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحيّ في الجزائر، إعداد الدّكتور أحمد الخطيب، ص 120– 163.

[2]– فإن لم أَجِدْ أحدَهُما، فإنّي أعتمدُ برنامج (محوّل التّاريخ) وأضعُهُ بين قوسين هكذا: ( )، تمييزًا لَهُ عَمَّا وَجَدّتُهُ في مظنّته، وقد يُنَازَعُ في دِقّتِهِ. ينظر:

https: //www.date-converter.com/gregorian-calendar/algeria.

[3]– وقد اخترتُ هذا التّرتيب دون التّرتيب التّاريخيّ، لأسبابٍ ثلاثة: **الأوّل:** ليس المقصودُ هنا تناول تلك الدّروس تَناوُلًا تاريخيًّا محضًا، وإنّما المقصود الأساس هو التّعريف بجهدٍ مغمور في التّفسير الشّفاهيّ لابن باديس، يُلحَقُ بما ضاع ولم يُكتَب من جُهدِهِ المشهور في قسنطينة، فيكون الاشتغالُ بأخبار تلك

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وهذا أوان الشُّرُوع في المقصود على النّحو الآتي:

1- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾[البقرة: 132]: وهو درسٌ ألقاهُ ابن باديس – فيما يظهر – بعد مغرب الخميس27 شوال 1356 هـــ الموافق لـــ 30 ديسمبر 1937م[1]، وذلك بمنطقة الزّقم– إحدى مناطق وادي سوف– في المحلّ الـــمُعَدّ لإلقاء الدّروس والخطب[2].

الدّروس وتلمّس مضامينها مرتبطًا بالآيات المفسَّرة، في أيّ مرحلة كان تفسيرها. **الثّاني:** أنّ التّرتيب التّاريخيّ لهذه الدّروس قد يُنَازَعُ في فائدته ما دام عددها المرصود قليلا، فلو بلغ عدَدُها مئات – مثلاً– لكان ترتيبُهَا تاريخيّا مُفيدًا في الكشف عن تسلسل الدّروس وترابطها وتطوّر الدّرس التّفسيريّ عند ابن باديس، ولأَعَان ذلك على الكشف عن جوانب منهجيّة أخرى. **الثّالث:** أنّ تاريخ كثير من الدّروس لم يُصرَّحْ به، وهي إمّا أن أستنبطها قراءة ونظرًا في أحداث الدّرس وما يتعلّق به، أو استنبطها من تاريخ صدور عدد المجلّة أو الجريدة، وقد أضطرّ إلى الاستعانة بـــ(برنامج محوّل التّاريخ) لمعرفة ما يوافق أحد التّاريخين إن لم أجدهُ مصرّحًا به أو لم أستطع استنباطه.**الرّابع:** استعضتُ عن التّرتيب التّاريخيّ لتلك الدّروس بجدولٍ في آخر البحث رصدتُّها فيه حسب تاريخها الزّمنيّ، فلعلّه يعطي فكرة أوضح حول رحلات ابن باديس وتنقّلاته.

[1]– حاولتُ التّعرف على تاريخ إلقاء هذا الدّرس نظرًا في عبارات وأحداث ضمن مقال بعنوان: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة، واعتمادًا على تاريخ صدور أعداد البصائر: (93) و(94) (95) من السّنة الثالثة.

[2]– (البصائر، 3/ 47)،(عدد 95)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 12 ذي القعدة 1356هـــ/ 14 جانفي 1938م)، ص 03، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها (3)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وهو من الدّروسِ التي أخبر بها الشّيخ حمزة بوكوشة في مقالته الثّالثة ضمن حديثه عن نشاط وفد الجمعيّة برئاسة ابن باديس في وادي سوف ونواحيها، حيث واصل قائلاً في مستهلّ مقالته الثّالثة: "...**ثمّ ألقى الإمامُ ابنُ باديس درسًا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾الآية**، ثمّ تكلّمَ الشّيخُ عبد العزيز[1] في ثلاث مسائل: (أ) جمعيّة العلماء (ب) أذناب الحكومة الذين ينتسبون إليها (ج) الطّرقيّون. وشَرَحَ المسائلَ الثّلاث شَرحًا وافيًا، فَحَثَّ الأُمّة على اتّباع جمعيّة العلماء وعدم الاكتراث بتهديد أذناب الحكومة وتدجيلات الطّرقيّين، ونَصَحَ لهم بِجلبِ مُدرّسٍ مُصلِحٍ يُعلّمُهم دينَهُم، ويُهذّبُ أولادَهُم..."[2].

2- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ [البقرة: 132]: وقد ألقاهُ

[1]- هو عبد العزيز الشّريف بن الهاشميّ، من مواليد 1899م، والدهُ الشيخ الهاشميّ رئيس الفرقة القادرية المشهورة بالوادي، حفظ القرآن الكريم وتلقّى مبادئ العلوم المختلفة، التحق بجامع الزيّتونة، وتحصّل على شهادة التّطويع سنة 1923م، ثم عاد إلى الجزائر، تولّى بعد وفاة والده المشيخة، انضمّ إلى جمعيّة العلماء المسلمين سنة 1936م، وعند زيارة الإمام ابن باديس إلى الزّاوية تحوّلت إلى معهد إسلاميّ وعلميّ وثقافيّ، توفّي في 01 جويلية 1965م. ينظر: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريّين، إعداد مجموعة من الأساتذة، إشراف رابح خدّوسي، 1/ 439- 440، وينظر: البصائر، (عدد 112)، (السّنة الثالثة) (الجمعة 06 ربيع الأول 1357هـ/ 06 ماي 1938م)، ص 01، وص 03.

[2]- (البصائر، 3/ 47)، (عدد 95)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 12 ذي القعدة 1356 هـ/ 14 جانفي1938م)، ص 03، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها (3)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

ابنُ باديس بنادي مركز جمعيّة العلماء في قرية وادي الزّناتي- إحدى المدن التّابعة لولاية قالمة – حاليًا –، صباح يوم 28 ربيع الأوّل 1358 هـــ، الموافق لـــ (18ماي 1939م).

أفادَ بهذا الدّرس ووصفَهُ كاتبُ شعبة جمعية العلماء بوادي الزّناتي (بومعراف عمرو)، في مقالة لَهُ في البصائر، فقال: "...ولـــمّا ارتقى الأستاذ المنصّة **ابتدَأَ بتَفسيرِ آيَةٍ كريمةٍ حسبَ عَادَتِهِ في التّفسير**، وهي قولُهُ تعالى: ﴿**وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ**﴾ **إلى قوله:** ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾.

ثمّ بيّنَ كيف يموتُ الإنسانُ وهو مسلمٌ، وشرح مفتاح الإسلام، وهي: (لا إلهَ إلاّ اللهُ محمدٌ رسولُ الله) وما معناها، وكيف لا يكون المرءُ مسلمًا إلاّ بفهم معناها الحقيقيّ، والعمل بها قولاً وفعلاً. ثمّ استطردَ لتعليم النّشْءِ ليكونوا مسلمينَ حقًّا، وأنّ مسؤليّتهم على آبائهم ثمّ حثّهم على التّعليم..."[1].

3- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 201]: وذلك يوم (12 صفر 1351 هـــ) الموافق لـــ 16 جوان 1932 بالجامع الأعظم بمدينة سعيدة.

وقد نُشرَ خبرُ هذا الدَّرس وبعضُ ما تعلَّقَ به في جريدة النّجاح بقلم مراسلها بمدينة سعيدة محمد بن عبد الحقّ، فَدَوَّنَ ما نَصُّهُ: "...وَفَدَ عَلينَا يوم 16 جوان العلّامةُ النّحريرُ الأستاذُ عبدُ الحميد بن باديس رئيسُ جمعيّة العلماء الجزائريّين ... ثمّ قام الأستاذُ

[1]- (البصائر، 4/ 222)، (عدد 168) السّنة الرّابعة، (يوم الجمعة 13 ربيع الثاني 1358هـــ / 20 جوان 1939م)، ص 02، عنوان المقال: أحاديث جمعيّة العلماء وحوادثها في وادي الزناتي، بقلم كاتب الشعبة بومعراف عمرو.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

المذكُورُ وأَلقَى دَرسًا في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنيَا حَسَنَةً﴾إلخ[1]، وطَبّقَهُ **على ثلاثة أُمُور: تعلّم العلم النّافع، والتّحابب، والتّسامح**، فَلِلّهِ دَرُّهُ مَا أعذَبَ كلامه وأحلاهُ، وإنّ عليه لطلاوة، ودليلُ بُرُوزه مِن القلب لا مِن اللّسان تَأثيرُهُ في الحاضرين؛ كَلامًا في القُلُوب وإنابةً إلى عَلاّم الغُيُوب..."[2].

4- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: 201]: وكان هذا الدّرس بمدينة شاطودان – شلغوم العيد حاليًا– (وهي من دوائر ولاية ميلة) في المسجد بعد صلاة العصر من يوم السّبت 16 جمادى الثانية عام 1357 هـــ، الموافق لـــ (12 أوت 1938م).

يقول الأستاذ أحمد الجلالي – أحد تلاميذ الجمعيّة -: "...وبعد الصّلاة رَغِبَ الجمعُ مِن الأستاذ أن يُلقي عليهم مِن غَزِير عِلمِهِ ما يُنيرُ لهم السّبيل، فَتَكَرَّمَ ونَزَلَ عند الرَّغبة...**ثُمَّ انهل يُفيضُ القول والبيان في تفسير قول الله الكريم: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً﴾**. وَبَيَّنَ لهم أنّ الدّين الإسلاميّ كما يُرَغّبُ

---

[1]- ونصّ الآية وسابقتها ولاحقتها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ [البقرة: 200– 202].

[2]- جريدة النّجاح، (عدد 1327)، السّنة الثالثة عشر، (الأربعاء 2 ربيع الأول 1351هـــ/ 6 جويلية 1932م)، ص 03، عنوان المقال: رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في سعيدة، بقلم مكاتب الجريدة بسعيدة محمد بن عبد الحقّ.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

المسلمُين في حسنات الآخرة يُرغّبُهُم في حسنات الدّنيا، وأنّ من يُزهّدُ المسلمين في حسنات الدُّنيا إمّا جاهلٌ بأُصُولُ الإسلام أو غَاشٌّ لأهله، كما بَيّنَ لهم حديثَ الرّسول الكريم: (**مَا مِن مُسلِمٍ يَغرِسُ غرسًا أو يَزرَعُ زَرعًا فَيَأكُلُ منه طَيرٌ أو إنسانٌ أو بَهيمةٌ إلاّ كَان لَهُ به صَدقَة**)[1]، وَشَرَحَ لهم كَيفَ يُحرِّضُ الإسلامُ أهلَهُ على التّعمير والتّحريض على العَملِ المثمِر، ومَثّل لهم الأرضَ بالأُمِّ، فالمحافظُ على أَرضِهِ كالمحَافِظِ على أُمِّهِ، والمضيّعُ لأرضِهِ كالمضيِّعِ لأُمِّهِ، فَيندمُ المفرِّطُون، وينشطُ المقصِّرُون ثمّ خَرَجَ النّاسُ لله على مَا أَتَاحَ مِن الفُرصة حامدينَ، وبِفضلِ الأستَاذِ شَاكرينَ"[2].

5- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران: 19]، وذلك بالمسجد الأعظم في مدينة معسكر يوم الاثنين 11 من صفر 1351 هـــ، الموافق لـــ (15جوان 1932م).

وقد ورد خبر هذا الدّرس في جريدة النّجاح لكاتبه فيما نصُّهُ: "...**فَأَلقَى دَرسَهُ من ذلك اليوم في تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾**، وليس هو دَرسًا مِن الدُّرُوس المعهودة... فَحَرَّكَ شعورَ الأُمّة وذكّرهَا علماءها الماضين، وكان ذلك بمسجدها الأعظم، فَلَمْ يَبْقَ أحدٌ مِن أهل المدينة إلاّ وحرّكَهُ الشّوقُ لِرُؤية الأستاذ لما يَسمَعُون عنه من غزارة العلم وإخلاص العمل... ولا أُحَدّثُكَ عن إقبال النّاس عليه من العُلمَاء الأحرار والفضلاء الأخيار..."[3].

---

[1]- أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب المزارعة، باب فضل الزّرع والغرس إذا أكل منه، عن أنس ن مالك رضي الله عنه.

[2]- (البصائر، 3/ 320)، (عدد 129)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 07 رجب 1357هـــ/ 03 سيبتمبر 1938م) ص 02، عنوان المقال: الأستاذ باديس بشاطودان، بقلم أحمد الجلالي.

[3]- جريدة النّجاح، (عدد 1351)، السّنة الثالثة عشر، (الأربعاء 02 ربيع الأول 1351هـــ/ 06 جويلية 1932م) ص 03.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وكذلك ورد في خبر هذا الدّرس ما نصّه: "... ومن حسن الحظّ أن كان موضوعُ الدّرس آية: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ فكان ابنُ باديس آيةً مِن آيات الله في الفصاحة والبلاغة، وتَبيين الدّاء والدّواء للمُسلمين، فَهُوَ فَردٌ في تفسير آيات القرآن... "[1].

6- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: 144]، وهو درس ألقاهُ في مسجد سبع رقود في مدينة نقاوس – إحدى الدّوائر التّابعة لولاية باتنة حاليًا– لــمّا زارها عام (1344– 1345 هــ) الموافق لــ 1926م، وكانت له علاقة بشيخ زاوية الشّيخ القرقور[2].

[1]– جريدة النّجاح، (عدد 1323)، السّنة الثالثة عشر، (الأحد 22 صفر 1352 هــ/ 26 جوان 1932م)، ص 03، عنوان المقال: رئيس جمعيّة العلماء الجزائريّين في معسكر يوم الاثنين 7 صفر، بقلم رئيس جماعة سيدي أبي سكرين أحمد المجادي.

[2]– استفدته من مقال بعنوان: (رحلة الإمام ابن باديس الى جبال الأوراس) بقلم كاتبه صلاح الدين تيمقلين، وهو منشور في الموقع الإلكترونيّ للشّيخ عبد الحميد بن باديس بتاريخ: 17 فبراير 2017م وذلك في سياق الحديث عن علاقة الإمام ابن باديس بشيخ زاوية مولى **(https: binbadis.net 2014 archives)** القرقور، ورحلاته إلى مناطق: بويخفاون، والمتراس، وواد الماء، وروس العيون ونقاوس

وقد بحثتُ عن معلومات أخرى تتعلّق بهذا الدّرس فَلَم أجد– إلى الآن– غير أنّني ذكرتُ خبر الدّرس لكونه حدثًا علميًّا يتعلّقُ بدُرُوس ابنِ باديسَ في رحلاته التي وقع له فيها تناولُ آية بالتّفسير والبيان، والحقّ

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

7- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النّساء: 01]: ويظهرُ أنّ ابن باديس ألقاهُ بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء 26 شوال 1356 هـــ الموافق لـــ 29 ديسمبر 1937م[1] بمحلّ زاوية الشّيخ عبد العزيز بن الشّيخ الهاشميّ في وادي سوف)[2].

وهو درسٌ أخبرنا به الشّيخ حمزة بوكوشة، فقال: "... ورغِبَ مِنَّا الحَاضرونَ أن نُلقيَ دَرْسًا بعد صلاة العِشَاء فَرَجعنَا إلى المحلّ بعد صلاة العِشاء[3]، **وأَلقَى الإمام ابن باديس دَرسًا في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾**، وألقى ... ثمّ قَامَ الإمام ابن باديس وشَكَرَ النّاسَ على الهُدُوء والنّظام وأمَرَهُم

أنّ البحث لا يزالُ جارٍ عسى أن أظفر بشيءٍ، ولعلّي غفلتُ! أو استعجلتُ!! فاللهمّ عفوك ولطفك وسترك.

[1]- حاولتُ التّعرف على تاريخ إلقاء هذا الدّرس نظرًا في عباراتٍ وأحداثٍ ضمن مقال بعنوان: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة، واعتمادًا على تاريخ صدور عددي البصائر (93) و(94) من السّنة الثالثة.

[2]- هكذا ذكرهُ الشيخ حمزة بوكوشة في البصائر(31/3)، (عدد 93) السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 28 شوال 1356هـــ/31 ديسمبر 1937م)، ص 03.

[3]- هو المحلّ الذي هيّأهُ الشّيخُ عبدُ العزيز بن الهاشميّ لإلقاء الدّروس والخطب، وقد امتلأ بالحضور رغم اتّساعه. ينظر: مقال الشّيخ حمزة بوكوشة: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها (2)، في البصائر، (عدد 94)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 05 ذي القعدة 1356 هـــ/ 7 جانفي 1938)، ص 02.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

بالانصراف، فَخَرَجَ النّاسُ هَاتفِينَ بجمعيّة العُلماء وسَاخِطِينَ عَلى المدَجّلِينَ الضَّالِّينَ الذين حَاوَلُوا أن يَحُولُوا بينهم وبَينَ سَمَاع وَعظِهَا وإرشَادِهَا"[1].

8- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: 153]: وهو درسٌ ألقاهُ ابنُ باديس – فيما يظهر – يوم السّبت 29 شوال 1356 هـــ الموافق لـــ 01 جانفي 1938م[2]، وذلك بمنطقة قمار – إحدى مناطق وادي سوف– في محلّ خاصٍّ أعدّوهُ[3].

إنّ خبر تفسير ابن باديس لهذه الآية الكريمة تضمّنهُ خبرُ تفسيره قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: 21]، وسيأتي الحديث عنه[4].

وذلك أنّ الشّيخ حمزة بوكوشة في توصيفه هذا الدّرس والمجلس، ذكرَ أنّ الشّيخين العربيّ التّبسّيّ ومُباركًا الميليّ قد تبعَا ابنَ باديس بدَرْسَين آخَرين، ثُمَّ أَورَدَ

[1]– البصائر(3/ 38)، (عدد 94)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 05 ذي القعدة 1356 هـــ/ 07 جانفي 1938م)، ص 02، عنوان المقال: وفد بوادي سوف ونواحيها (02)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة.

[2]– حاولتُ التّعرف على تاريخ إلقاء هذا الدّرس نظرًا في عبارات وأحداث ضمن مقال بعنوان: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة، واعتمادًا على تاريخ صدور أعداد البصائر (93) و(94)و (95) و (96) من السّنة الثالثة.

[3]– (البصائر، 3/ 47)، (عدد 95)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 12 ذي القعدة 1356هـــ / 14 جانفي 1938م)، ص 03، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها (3)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة.

[4]– وهو الدّرس رقم: 20.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

تَعقِيبَ الإمام ابن باديس – بما يُشبِهُ دَرسًا جديدًا – وأنّه قال: "لا تأسفُوا إن فَاتَتكُمُ الطُّرُقُ فإنّ لكم طريقةً مِن أَجمَلِ الطُّرُقِ، **قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾، ثمّ أَخَذَ يُفسّرُ الآيةَ تَفسيرًا مُحكَمًا**، ثمّ قام الشّيخُ عبدُ العزيز وقال: إنّ الطُّرُقَ بدعةٌ لا أَصلَ لها في الدِّين فَحسبُكُمُ التَّمسُّك بالكتاب والسُّنّة..."[1].

9- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾ [الأعراف: 01–02]: ألقاهُ الإمام ابن باديس بمدينة بسكرة لّما زارها مع وفدٍ من العلماء، والحقّ أنّني لم أظفر بتاريخٍ دقيقٍ لهذا الدّرس، وغايةُ ما وجدتّهُ أنّه في عام (1349– 1350) الموافق لـــ 1931م..."[2].

---

[1]– (البصائر، 3/ 55)، (عدد 96)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 19 ذي القعدة 1356هـــ / 21 جانفي 1938م)، ص 03، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها (04)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة.

[2]– وقد رأيتُ خبرًا آخرَ يُشبهُ خبر درسٍ للإمام ابنِ باديس جَعَلَ الشّيخُ مُباركٌ الميليّ تاريخَهُ سنة (1344هـــ/ 1926م) لـــمَّا قَصَّ قِصّةً في الإعراض عن التّفسير، عَنوَنَ لَهُ بـــــــ (ضجّات للصّدّ عن التّفسير)، وأخبر أنّهُ حضرَ بجامعِ سيدي عقبة قُربَ بسكرة؛ **سنة أربع وأربعين** دَرسًا للأستاذ عبد الحميد بن باديس بذلك الجامع، **في تفسير أوائل سورة الأعراف...**". ينظر: رسالة الشرك ومظاهرهُ، للشيخ مبارك بن محمد الميلي،تحقيق وتعليق أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط1 (1422هـــ/ 2001م)، ص 71، وينظر في هذا الدّرس، والموقف من دروس التّفسير عند هؤلاء: تاريخ الجزائر الثّقافيّ، لأبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1 (1998م)، 7هـــ/ 11– 12.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وقد وجدتُّ خبرَ الدّرس وبعض توصيفه عند الشّيخ محمد خير الدّين في مذكّراته، حيثُ وَصَفَ الحضُورَ، والهيبةَ التي عَمَّتهُم، وَذَكَرَ أنّه درسٌ كان من أعظم الدّرُوس التي تَعَوَّدَ الشَّيخُ ارتجَالَهَا كُلَّمَا جَدَّ الجدُّ[1].

10- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ الآية[التوبة: 71]: وذلك في (الجامع الحرّ)، بمدينة سطيف، يوم الجمعة 29 صفر 1357 هـــ الموافق لـــ (29 أفريل 1938م).

وقد أخبر بهذا الدّرس أحدُ الحاضرين من طلبة الجمعيّة بقوله: "...والوقت وقت جُمُعة **ذَهَبنَا إلى المسجدِ(الجامع الحُرّ)... فَأَعطَى دَرسًا في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ... ﴾ [التوبة: 71] إلى آخر الآية. بَيِّنَ لهم الإيمانَ الحَقِيقيَّ وواجباته وولاية المؤمنين والمؤمنات بعضهم لبعضٍ، بَيَّنَ هَذَا كُلّهُ بأُسلُوبٍ قَويٍّ وفصاحةٍ نَادرةٍ وتَطبيقٍ تامٍّ، تَركَ النُّفُوس مُطمئنَّةً، مُرتاحَةً عالمةً بواجبات إيمانها، فَمَا عليها إلاّ أن تَعمَلَ،** ثمّ صَلَّينا الجمعة وخَرَجَ جُلُّ المصَلّين مُشيِّعِينَ الأُستَاذَينِ... والكُلُّ يَلهَجُ بالتَّواصِي بالحقّ والتّواصي بالصّبر"[2].

[1]- مذكرات الشيخ محمد خير الدين، 1/ 97.

[2]- (البصائر، 3/ 192)، (عدد 113)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 13 ربيع الأوّل 1357هـــ / 13 ماي 1938م)، ص 02، عنوان المقال: رئيسُ جمعيّة العلماء ونائبه يزوران سطيف، البشير السّطيفي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

11- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾[يونس: 62– 64]: وذلك في الجامع العتيق بمدينة سيق بمُعسكَر يوم الاثنين (16 صفر 1351 هـــ) الموافق لـــ 20 جوان 1932م:

وقد ورد خبر هذا الدّرس في جريدة النّجاح بقلم الأستاذ مصطفى بن زيان: "... وصَادَفَ أن كان ذلك اليومُ يَومَ سُوقِ البَلَد فَجَاءت النّاسُ مِن كُلّ فجٍّ عميق، وأَلقَى عليهم الأستاذُ دَرسًا في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ ...﴾ الآيات الثلاث[يونس: 62– 64]، فأخجَلَ القول بما أَتَى به كَمَا هي عادتُهُ مواقفه العلميّة، وأثّرَ ذلك الدّرس تأثيرًا عظيمًا في سائر الطّبقات، ومِن هُنَالك تَوَجَّهَ الأستاذُ وتَبعَتْهُ تلكَ الجُمُوعُ إلى المدرسة الأهليّة..."[1].

12- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: 108] ثمّ تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ [ص:

[1]- جريدة النّجاح، (عدد 1333)، السّنة الثالثة عشر، (الأربعاء 23 ربيع الأول 1351 هـــ/ 27 جويلية 1932م)، ص 03، عنوان المقال: رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في سيق، بقلم مصطفى بن زيان المدّرس بالمدرسة الأهليّة بسيق.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

45]: وقد أَلقَاهُ الشّيخُ في مسجد مدينة مغنية يوم الثّلاثاء (21 ذي الحجة 1350 هــ) الموافق لــ 27 أفريل 1932م[1].

قال مُكاتبُ النّجاح – وهو أحدُ الحاضرين والخطباء بعد درس ابن باديس–: "... وبعد تنظيم الجميع حَيَّاهُم بتحيّة الإسلام وَحَثَّهُم على القراءة وتَعلُّم العِلم...ثمّ شَرَعَ في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾[يوسف: 108]، ثم تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [ص: 45]. فَلِلَّهِ دَرُّهُ مِن عَالِمٍ كان في ذلك وحيد عصره، وفريد دهره في الفصاحة والبلاغة وحسن التّوجيه ممّا تَرَكَ ألسنةَ النَّاس يَلهجُونَ بِذِكرِهِ في كُلِّ مَحفَلٍ وَنَادٍ..."[2].

13– دَرسٌ في تَفسيرِ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [إبراهيم: 24]:

[1]– ينظر: جريدة النّجاح، عدد 1328، السّنة الثالثة عشر، (04 ربيع الأول 1351 هــ/ 08 جويلية 1932م)، ص 03 ، عنوان المقال: رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين يزور مدينة مغنية، بقلم مُكاتب الجريدة بوزلر عبد القادر.

[2]– ينظر: جريدة النّجاح، (عدد 1328)، السّنة الثالثة عشر، (04 ربيع الأول 1351هــ/ 08 جويلية 1932م)، ص 03، عنوان المقال: عنوان المقال: رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين يزور مدينة مغنية، بقلم مُكاتب الجريدة بوزلر عبد القادر. وينظر مقال: الزّيارات التّاريخية للشّيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الإصلاحيّة (1923–1937م)، للأستاذ عبد الرّحمن بن بوزيان، ص 284– 285.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وكان هذا الدّرسُ – فيما يظهر– في المسجد بمنطقة سيدي مزغيش يوم الخميس 26 ذي الحجة 1357 هـــ، الموافق لـــ 17 فيفري 1939م[1].

وقد أخبر عنهُ مندوبُ البصائر[2] قائلاً: "... وَلَـــمَّا أَذَّنَ بالظّهر، أَدَّى الفريضةَ، وحينَ الفراغ طَلَبَت هيئةُ الجمعيّة الخيريّة هُناك بأن يُذكّرَهُم الأستاذُ بآيةٍ أو حَديثٍ فَلَبَّى طَلَبَهُم، **وَتَلَا عليهم قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ... ﴾ [إبراهيم: 24] الآية.** وَأَخَذَ في تفسيرها بما هو معهودٌ منه، فصاحةً في البيان، وغوصًا في الاستنباط، وَذَكَرَ تَأسِيسَهُم لهذا المسجد الذي شَيَّدُوهُ في قَريَتِهِم، وأنّهُ ثمرةٌ لِغَرسٍ طيّب، فَتَابرُوا أيُّها الإخوانُ على تخطيطه والمحافظة عليه حتّى يكون كالشّجرة الطّيّبة أَصلُها ثابتٌ وفرعُها في السّماء، تُوتي أُكلها كُلّ حينٍ، ومِن الكلمة الطّيّبة كما في الحديث الشّريف: (**كَلمةُ الخيرِ تَقُولُها لأخِيكَ وإرشَادُ الضَّالِّ وَإماطةُ الأَذَى عَن الطّرَيقِ**)[3]،

[1]– ينظر تاريخ صدور عددي (152) و(153) (السّنة الرّابعة)، في البصائر، (4/ 93)، ص 01، و(4/ 101)، ص 01.

[2]– وقد رمز لاسمه ولقبه بحرفين: (ع.ج). ينظر: البصائر، (4/ 126)، السّنة الرّابعة، (يوم الجمعة 18 محرم 1358هـــ/ 10 مارس 1939م)، ص 02، عنوان المقال: في سيدي مزغيش، بقلم مندوب البصائر: ع ج.

[3]– أخرجه بلفظ: (**تَبسُّمُكَ في وَجهِ أَخِيكَ لَكَ صَدقةٌ، وَأَمرُكَ بالمعرُوفِ ونَهيُكَ عن المنكرِ صدقةٌ، وَإرشَادُكَ الرَّجُلَ في أَرضِ الضَّلالِ لكَ صدقةٌ، وبَصَرُكَ للرَّجلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَك صدقةٌ، وإمَاطتُكَ الحجَرَ والشَّوكةَ والعَظْمَ عن الطّريق لكَ صدقةٌ، وَإفرَاغَكَ مِن دَلْوِكَ في دَلْوِ أَخيكَ لكَ صدقةٌ**) الترمذيُّ في السّنن، في أبواب البرّ والصّلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، عن أبي ذرّ الغفاريّ، (رقم: 1956) وقال عقبهُ: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، وصحّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي، 2/ 362 (رقم: 1956)

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وعبادة المولى عبادةً حقّةً تَعتَقِدُ فيه أنّه المعبودُ ولا مَعبُودَ سِواهُ، ولا مُتَصَرّفَ معه في هذا الكون.

بعدما فَرَغَ مِن دَرسه أَلقَى على سَمعِ الأستاذ الفقيهُ السّيّدُ محمد بن دويدة خُطبةً مُشتمِلةً على استنهاض أهالي القرية، وحَثّهُم على فِعلِ الخيرات، وإصلاح حالهم بالتّعليم الدّينيّ" [1].

14- درسٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: 82]: وهو درسٌ ألقاهُ ابن باديس – فيما يظهر– بعد الزّوال من يوم الخميس 27 شوال 1356 هـــ الموافق لـــ 30 ديسمبر 1937م[2] بمحلّ خاصٍّ أعدّهُ أهلُ منطقة (البهيمة) – إحدى مناطق وادي سوف– [3].

وهذا الدّرس ممّا أخبر به الشّيخ حمزة بوكوشة في مقالته الثّانية حول نشاط وَفدِ الجمعيّة بوادي سوف ونواحيها، فقد قال في تتمّة مقاله مُضيفًا: "...**وأَلْقَى عَلَيهم الإمام ابن باديس دَرسًا في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ**

[1]– البصائر، (4/ 126)، (عدد 156)، السّنة الرّابعة، (يوم الجمعة 18 محرم 1358هـــ/ 10 مارس 1939م)، ص 02، عنوان المقال: في سيدي مزغيش، بقلم مندوب البصائر: ع ج.

[2]– حاولتُ التّعرف على تاريخ إلقاء هذا الدّرس نظرًا في عبارات وأحداث ضمن مقال بعنوان: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها)، بقلم الشّيخ حمزة بوكوشة، واعتمادًا على تاريخ صدور عددي البصائر (93) و(94) من السّنة الثالثة.

[3]– ينظر: (البصائر، 3ـــ/ 38)، (عدد 94)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 05 ذي القعدة 1356هـــ الموافق ليوم 07 جانفي 1938م)، ص 02، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها (2)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82]. وقام بعدهُ الشّيخ عبد العزيز وقال: سمعتُم أنّ الله يأمركم أن يكون الشّفاء من القرآن فإذا قال مشائخُ الطّرق أنّ الشّفاء منّا فهل تصدّقونهم؟ فقال الحاضرون بصوت واحدٍ: لا، ثمّ قال لهم: مشائخ الطّرق يصدّونكم عن جمعيّة العلماء وهم في ذلك يصدّونكُم عن سبيل الله"[1].

15– دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: 107– 110]: وذلك في المسجد العتيق بمدينة بالأغواط، والظّاهر أنّ إلقاء الدّرس كان يوم الخميس 19 صفر 1351 هـــ الموافق لـــ 23 جوان 1932م (في السّاعة التّاسعة ليلاً)، نظرًا لكون الإعلان عنه كان في عدد جريدة النّجاح ليوم الجمعة 20 صفر 1351 الموافق ل 24 جوان 1932م.

يقول الشّيخ أبو بكر بن أبي القاسم الأغواطيّ – أحد تلاميذ المدرسة الأغواطيّة – في بعض فقراتِ مَقَالِهِ في النّجاح: "... **فَعَلَا المنصدَةَ مُستَعِيذًا بالله من الشّيطان الرّجيم شارعًا في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107]** إلى آخر سورة الكهف. فَبَيَّنَ حقيقةَ الإيمان وربطه

[1]– (البصائر، 3/ 38)، السّنة الثالثة، (عدد 94)، (يوم الجمعة 05 ذي القعدة 1356هـــ/ 07 جانفي 1938)، ص 02، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها (2)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

بالأعمال الصّالحات بأَمْتَنِ[1] حبلٍ وأَوثقها بأوثَقِ عُروةٍ، وأَوضَحَ أَنَّ الإيمان ينمُو بالتّدبّر في الآيات القُرآنيَّة والآيات الكونيَّة وحُضُورِ مَجالسِ الإرشادِ والتّوجيه، كَمَا أَنّهُ يَضعُفُ بإهمال الآياتِ وحُضُورِ مجالسِ الفُسَّاقِ الفُجَّار، وأَتَى بأسئلةٍ تُؤَيِّدُ ذلك، وشَوَّقَ النُّفُوسَ إلى جنّات الفردوس لِيَعمَلُوا لها صالحًا، إذ لا يُطمعُ في دخولها بغير الأعمال الشّرعيّة وامتثال الأوامر الإلهيّة، وبَيَّنَ تَعلُّقَ الأعمال الدّنيويّة بالأخرويّة وأنّ الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾ [الكهف: 108] وبَيَّنَ معنى كلماتِ اللهِ وسعة علمه، ثمّ أفسحَ المجال في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف: 110] إلخ. فَبَيَّنَ حقيقة الله وحقيقة الرّسل وحقيقة الأولياء وحقيقة الإشراك وحقيقة التّوحيد، ورجا من أُستَاذنا الكريم الشّيخ مُبارك أن تكون دُرُوسُهُ بعدُ في بيان حقائق هذه الأشياء ولَو كان قد سَبَقَ لأُستاذِنَا مزيد البيان في ذلك، كلّ هذا بفصاحةِ لِسانٍ وعُذُوبة بيانٍ مَع سعة الصّدر والجنان" [2].

16- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧﴾ [النور: 36–

[1]- يَغلِبُ على ظنّي أنّ الكلمة هَكَذَا، وقَد شَقَّت عَلَيَّ قِراءتُها! لانطماس بعضِ حُرُوفها!! في النّسخة المتوفّرة لَدَيَّ مُصوَّرةً مُصغّرةً!!

[2]- جريدة النّجاح، (عدد 1322)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 20 صفر 1351 هـ/ 24 جوان 1932م)، ص 04، عنوان المقال: رئيس جمعيّة العلماء المسلمين بالأغواط، بقلم أبي بكر بن علي أبي القاسم .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

37]: وذلك – كما يُفهَمُ مِن بعض العبارات والأخبار– كان مساء يوم الجمعة 01 من رجب 1352 هـــ الموافق لـــ20 تشرين الأوّل (أكتوبر) 1933م بالمسجد الجديد بمدينة ميلة[1].

وقد ورد خبر هذا الدّرس بقلم الأستاذ محمد العابد الجلالي– أحد تلاميذ الجمعيّة–، ونصُّهُ ضمن خبر افتتاح ميلة مسجدها الجديد، بعد إلقاء الشّيخ مبارك الميليّ درسَهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم ...**﴾ **[التوبة: 17– 18]**، فقال: "... **شَرَعَ الأستاذُ ابن باديس** ينثرُ على السّامعين دُرَرًا غاليةً يتناولها تارة من القرآن الكريم وتارة من الأحاديث الشّريفة ومن أقوال أئمّة السّلف ، **وكلّها يَدُورُ حولَ مَعنى هَذِهِ الآية الكريمة:** ﴿ **فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ** ﴾ **[النور: 36] الخ الآية**، ولَسْنَا في حاجةٍ إلى الإطناب في ذكر محاسِنِ هذا الدّرس، بل يَكفي أن نقول هُوَ كسائرِ دُرُوس الأستاذ يَعِزُّ وُجودُها في غير مجالسه..."[2].

17– دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ **لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ...﴿٦١﴾** ﴾ **[النّور: 61]**، وكان ذلك في دار المير (البلدية) بمدينة تلمسان يوم الأحد (22 صفر

[1]– ينظر جريدة الصّراط السّويّ، (عدد 6)، السّنة الأولى، (يوم الاثنين 4 رجب 1352 هـــ/ 23 أكتوبر1933م)، ص 01.

[2]– يُستَنبَطُ هذا التّاريخ الهجريّ مُوافقًا التّاريخ الميلاديّ بالرّجوع إلى جريدة الصّراط السّويّ، (عدد 9)، السّنة الأولى، (يوم الاثنين 25 رجب 1352هـــ/ 15 نوفمبر 1933)، ص 08، عنوان المقال: (ليلة بميلة).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

1351 هـــ) الموافق لـــ 26 جوان 1932م، بعد حلوله بها يوم الجمعة (20 صفر 1351 هـــ) الموافق لـــ 24 جوان 1932م[1].

لقد ورد في خبرٍ هذا الدّرس: "... ثمّ دَخَلَ الإمامُ ابن باديس وألقَى دَرسًا بَالِغَ الأهمّية انطلاقا من قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ...﴾ [النّور 61] الآية، وبعد نهاية الدّرس، ألحّ جمعٌ من التّلمسانيّين على الشّيخ أن يمكُثَ معهم في تلمسان إلى ما شاء الله تعالى..."[2].

[1]– جريدة النّجاح، (عدد 1334)، (يوم الأربعاء 23 ربيع الأول 1351هـــ/27 جوليت 1932م)، ص 02. عنوان المقال: رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في تلمسان، ص 02، بقلم حسني محمد بن مولاي علي العلوي، ويظر: الزّيارات التّاريخيّة للشّيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الإصلاحيّة (1923–1937م)، للأستاذ عبد الرّحمن بن بوزيان، مجلّة عصور الجديدة، ص 282– 283.

[2]– استفدتُه من مقالين: الأوّل بعنوان: أيّامٌ خالدة من حياة الشّيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس في تلمسان، مقالٌ لكاتبه محمّد بن حامد بومشرة السّنوسي، في جريدة البصائر (بموقعها الإلكترونيّ عبر الشّبكة)، (يوم الاثنين 21 رمضان 1442هـــ/ 3/ 5/ 2021م)، والثّاني بعنوان: الزّيارات التّاريخيّة للشّيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الإصلاحيّة (1923–1937م)، للأستاذ عبد الرّحمن بن بوزيان، مجلّة عصور الجديدة، ص 282– 283، غير أنّ هذا الأخير لم يذكر تفسير الآية، والحقّ أنّني راجعتُ الأعداد: (1333).

(1334)، (1335)، من جريدة النّجاح، حيث وردت فيها أخبار رحلات وزيارات ابن باديس إلى الغرب الجزائريّ، منها تلمسان، ونواحيها كمغنية، وندرومة، ومستغانم ومعسكر و... فلم أجد خبرًا في تفسير الآية المذكورة، إلاّ ما وردَ عند الكاتب صاحب المقال المعزوّ إليه أوّلاً، ولعليّ غفلتُ! ويشفعُ لي كوني لا أزال أبحثُ في هذه الدّروس الباديسيّة في رحلاته وما يتعلّق بها، فلعلّي أستدركُ شيئًا فاتني.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

غير أنّني لم أَجِدْ ذِكرًا لتفسير هذه الآية في خبر جريدة النّجاح، وغايةُ ما رَأيتُ ما سَأَسُوقُهُ من كلام صاحب المقال: "...ولكن الأمّة اتّفقت على أن يكون الدّرس بدارِ الميرِ يوم الأحد ليلًا في السّاعة التّاسعة فَأَذِنَ لهم الميرُ في ذلك ... **ثمّ قام الأستاذ** على ذلك المنبر الفخم الذي أُعدّ لفضيلته فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وسلم **وشَرَعَ يُبَيّنُ للنّاس ما جاءوا لبيانه، وصار ينتقلُ من موضوع إلى آخر بأساليب عجيبة ومواعظ حسنة وآيات قُرآنيّة**، ثمّ أتى في ذلك الدّرس العجيب ما بهر الحاضرين، وأخرجهم من ظُلمات الشّقاق إلى نور الوحدة والإلفة والمودّة..." [1].

18- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِى حُكۡمً۬ا وَأَلۡحِقۡنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّى لِسَانَ صِدۡقٍ فِى ٱلۡأَخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾ [الشّعراء: 78– 85]: ألقاهُ ابنُ باديس في مسجد ندرومة، و لم أستطع الوقوف على تاريخه بالضّبط، ممّا اضطرّني إلى القول بأنّ تاريخه كان قبل صدور العدد 1331 من جريدة النّجاح يوم الجمعة 11 ربيع الأوّل 1351 هــ الموافق لــ 15 جويلية 1932م[2].

[1]– جريدة النّجاح، (عدد 1334)، (يوم الأربعاء 23 ربيع الأول1351هــ/ 27 جوليت 1932م)، ص 02. عنوان المقال: رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في تلمسان، ص 02، بقلم حسني محمد بن مولاي علي العلوي.

[2]– وقد ورد خبر هذا الدّرس وما اتّصل به من الحوادث دون تاريخ، تحت عنوان: رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في ندرومة (تابع لما قبله) ينظر: جريدة النّجاح، (عدد 1331)، السّنة الثالثة عشر،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

لقد وردَ خبر هذا الدّرس ووصفه في النّجاح – بعد ذِكرِ عددٍ ممّن اقْتَبَلَ الإمامَ ابنَ باديس وخَطَبُوا خُطَبًا– فقال صاحبُ المقال: " ... وبعد انتهاء الخُطَب **أَلقى الأستاذُ السّيّدُ عبدُ الحميد بن باديس رئيسُ جمعيّة العلماء درسًا عاليًا في تفسير قوله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِى حُكۡمًا وَأَلۡحِقۡنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّى لِسَانَ صِدۡقٍ فِى ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الشعراء: 78–85]، وقد كان لهذا الدّرس موقعًا عظيمًا في قُلُوبِ الحاضِرينَ..." [1].

19– دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ... وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأحزاب: 09– 25]: وذلك في اجتماع عُقد في بُستَانٍ قريب مِن البلد (بسكرة) بعد أن مُنِعَ رجالُ الإصلاح عقد هذا الاجتماع في مسجد الفاتح ثمّ

(الجمعة 11 ربيع الأول 1351هـ/ 15 جويلية 1932م)، ص 02. عنوان المقال: (رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في ندرومة – تابع لما قبله–) بقلم غادة بن عمروش التاجر الملاك بباريغو.

[1]– جريدة النّجاح، (عدد 1331)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 11 ربيع الأول 1351هـ/ 15 جويلية 1932م)، ص 02، عنوان المقال: (رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في ندرومة –تابع لما قبله–) بقلم غادة بن عمروش التاجر الملاك بباريغو.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

في الزّاوية القادريّة، وكان يوم الثّلاثاء 11 من شوال 1356 هـــ[1] الموافق لـــ (14 ديسمبر 1937م).

وقد ورد في خبر هذا الدّرس فيما كتبه الأستاذ أحمد ابن الدّراجي – وهو أحد تلاميذ الجمعية – تتمّة مقالة سابقة له[2]: "...قام الأستاذُ الشّيخ عبد الحميد بن باديس وافتتح الجلسة بتلاوة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَ ﴾ **[الأحزاب 9– 25]. ثمّ شرعَ الأستاذُ في تفسير هذه الآيات** التي بَيَّنَ اللهُ فيها لعباده صفة المؤمنين الثّابتين في إيمانهم وأنّ العاقبة لهم لا محالة. وبَيّنَ أيضًا صفة المنافقين والذين في قلوبهم مرضٌ وأنّ عَاقِبَتَهُم الخسران المبين بأسلُوبٍ حكيمٍ وفصاحةٍ نادرةٍ استطاعَ بها الأُستاذُ كيفَ يُطبّقُ الآياتِ القُرآنيّة التي نَزَلَت في المؤمنين والآياتِ التي نَزَلَت في المنافقين والذين في قُلُوبهم مرضٌ، واستَرسَلَ الأستاذُ في الكلام كالسَّيلِ المتَدَفّقِ أكثرَ من ساعة، وقد أَخَذَ بمجَامِعِ القُلُوب، وعَرَفَ كيفَ يغرِسُ حُبَّ العُرُوبة والإسلام في النّفوس..."[3].

[1]– تنظر أخبار هذا الحدث في: (البصائر، 3/ 63)،(عدد 97)، السّنة الثالثة،(يوم الجمعة 26 ذي الحجة 1356/ 28 جانفي 1938)،ص 03، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بالزيبان، بقلم الأديب الفاضل أحمد بن الدراجي المعلم بمدرسة بسكرة.

[2]– تنظر في: (البصائر، 63/3)، (عدد 97)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 26 ذي الحجة 1356 / 28 جانفي 1938)، ص 03، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بالزيبان، بقلم الأديب أحمد بن الدراجي المعلم بمدرسة بسكرة.

[3]– (البصائر، 3/ 74)، (عدد 98)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 03 ذي الحجة 1356 / 04 فيفري 1938)، ص 06، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بالزيبان، بقلم الأديب أحمد بن الدراجي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

20- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[الأحزاب: 21]: ألقاهُ ابنُ باديس – فيما يظهر– في السّاعة التّاسعة من يوم السّبت 29 شوال 1356هـ الموافق لـ 01 جانفي1938م[1]، بمنطقة قمار–إحدى مناطق وادي سوف– في مَحَلٍّ خاصٍّ أَعدّوهُ[2]. وهذا الدّرسُ ممّا أخبر به الشيخ حمزة بوكوشة ضمن نشاط وفد الجمعية برئاسة ابن باديس في نواحي وادي سوف، في مقالته الرّابعة قائلاً: "... **ثمّ أَلقَى الإمام ابن باديس دَرسًا في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[الأحزاب: 21]** ..."[3].

21- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ... وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأحزاب: 28– 34]:

[1]– حاولتُ التّعرف على تاريخ إلقاء هذا الدّرس نظرًا في عبارات وأحداث ضمن مقال بعنوان: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة، واعتمادًا على تاريخ صدور أعداد البصائر (93) و(94)و (95) و (96) من السّنة الثالثة.

[2]– (البصائر، 47/3)، (عدد 95)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 12 ذي القعدة 1356هـ / 14 جانفي 1938م)، ص 03، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها (4)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة.

[3]– (البصائر، 55/3)، (عدد 96)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 19 ذي القعدة 1356هـ/ 21 جانفي 1938م)، ص 03، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها (4)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وقد ورد خبرُ هذا الدّرس عند الشّيخ محمد خير الدّين في مذكّراته، وأنّه كان يوم الخميس الموالي ليوم حفل الرّجال، والظّاهر أنّه كان في رمضان (1355هـــ)ـــ الموافق لـــ (نوفمبر– ديسمبر) 1936م، بمقرّ مدرسة التّربية والتّعليم ببسكرة[1].

قال الشّيخ خير الدّين: "... **فَلَمَّا امتَلَأتْ بِهِنَّ الأقسَامُ والفناءُ الفسيحُ دَخَلَ الأستاذُ الأكبرُ رئيسُ جمعية العلماء إلى إدارة المدرسة وأَلقَى عَلَيهِنَّ بواسطة مُكبّرِ الصَّوتِ دَرسًا بليغًا عاليًا جَعلَ موضوعَهُ قولَهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ [الأحزاب: 28] الآيات.** وأراد اللهُ ألاّ يحرِمَنَا مِن هذا الدّرس... فأَسْمَعَنَا مُكبّرُ الصّوت الدّرسَ كُلَّهُ وَاضِحًا جَلِيًّا، ولخّصنَا لِلقُرّاء شَيئًا مِن مَعَانيه"[2].

22– دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِه تَعَالَى: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧ ﴾ [يس: 26– 27]: وذلك بمدينة الأغواط، ويظهر أنّهُ في

[1]– وقد فَهِمتُ أنّ هَذا الدّرس من إلقاء ابن باديس من سياق حديث الشّيخ محمد خير الدّين في الحفل المقام للنّساء بمناسبة افتتاح المدرسة (مدرسة التّربية والتّعليم)، حيثُ ذَكَرَ إشراف الشّيخ محمد البشير الإبراهيميّ على حفلِ الرّجال، وأنّهُ بَعدَ ذلك بأُسبُوعٍ عُقِدَ حَفلٌ للنّسَاء يوم الخميس.
وَعَبَّرتُ بقولي: (فَهِمتُ) لِـــمَا اعترضَنِي من الشّكّ والاضطراب في كون الدّرس من إلقاء الشّيخ محمد البشير الإبراهيميّ، وذلك لبعض الغُمُوض – الذي رأيتُهُ– في بعض العبارات عند هذا الموضع في مذكّرات الشّيخ خير الدّين، ص 149– 161.
وإذْ أختارُ اليوم عَزوَ الدّرس إلى ابن باديس، فَليسَ يعني الاستمرار على هذا الرّأي والاختيار، إن تأكّد لي خلاف ما اخترتُ، خاصّة والبحثُ لا يزالُ مستمرًّا في هذا الجمع والرّصد، وفي دُرُوس ابن باديس في التّفسير عمومًا، عسى أن يفتحَ اللهُ عليّ بشيءٍ أُضيفُهُ، أو أستدركُهُ.

[2]– مذكّرات الشّيخ محمد خير الدين، ص 159.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

مقرّ مدرسة جمعية العلماء يوم الخميس 19صفر1351 الموافق لـــ23 جوان 1932م)، نظرًا لكون خبره في عدد النّجاح ليوم الجمعة 20 صفر1351 الموافق لـــ 24 جوان 1932.

قال الشّيخ أبو بكر بن أبي القاسم الأغواطي – أحدُ تلاميذ المدرسة الأغواطيّة–:

"... **ففَسَّرَ الشّيخُ قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾ ، فأتى بتاريخ جدودنا الأماجد وما أصابهم في سبيل نشر الدّين، وما وَجَدُوهُ عِندَ ربّهم مِن النّعيم المقيم.** فحرَّضَ الخليفةَ المعظّمَ أن تكون لَهُ أُسوة بهم في نشر الدّين، وبنفع المسلمين..."[1].

23- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ [فصّلت: 33]: وهو درسٌ ألقاهُ ابن باديس لـــمّا زار مدينة بونة يوم الأحد (09 جمادى الثانية 1351 هـــ) الموافق لـــ 09 أكتوبر 1932م[2].

و لم أستطع الوقوف على معلومات أخرى لهذا الدّرس[3].

---

[1]– جريدة النّجاح، (عدد 1322)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 20 صفر 1351هـــ/ 24 جوان 1932م)، ص 02، عنوان المقال: (رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بالأغواط – تابع لما قبله–) بقلم أبي بكر بن أبي القاسم التلميذ بالمدرسة الأغواطية .

[2]– جريدة النّجاح، (عدد 1375)، السّنة الرّابعة عشر، (الأحد 27 جمادى الثانية 1351 هـــ/ 30 أكتوبر 1932م)، ص 02. عنوان المقال: وفدجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين ببونة.

[3]– والحقُّ أنّ القراءة في صفحة الجريدة (النّسخة الإلكترونية التي توفّرت لي أعداد منها) التي ورد فيها خبرُ الدّرس لم أستطعها، لكون الصّفحة تكادُ تكون مطموسةً، إلاّ كلمات أفادتني بما ذكرتُهُ هُنا.
وقد حاولتُ الوقوف على خبر الدّرس في النّسخة الورقية لجريدة النّجاح المحفوظة بمركز الأرشيف لولاية قسنطينة؛ فلم أستطعه لكون المجلّد الذي حوى أعداد سنة 1932م لم يتوفّر على الأعداد الصادرة في شهر

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

24- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ...﴾ **[الشّورى: 13]**، وقد ألقاهُ ابن باديس في الجامع الأعظم بمدينة البُليدة، غير أنّني لم أظفَرْ بتاريخه الدّقيق، ممّا اضطرّني إلى القول بأنّهُ كان قبل (غرّة رمضان 1350هـــ/ جانفي 1932م)، وهو تاريخ صُدُور عددِ الشّهاب الذي تضمّن خبر الدّرس.

وقد أخبرَ ابنُ باديس نفسُهُ بهذا الدّرس وما تعلّق به، فقد كتبَ في الشّهاب تحت عنوان: (**في بعض جهات الوطن**)، وهو يستفتحُ حَدِيثَهُ عَن البُلَيدَة وَطِيبِ أَهلِهَا: "... ولـــمَّا أَلقينا درسًا بالجامع الأعظم في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ **[الشورى: 13]** الآية، باقتراحٍ من بعض المريدين امتلأ الجامع حتّى لم تبقَ فيه بقعة فارغة. ورغم ما عندهم من تفرُّقٍ طُرُقيّ وتَعَصُّبٍ عليه وقديمِ عهدٍ مَورُوثٍ فيه وما يَسمعُونَهُ مِن بعض دعاته ومؤيّديه- فإنّهم تَلَقَّوا دَرسَنَا بمزيد القبول والتأثّر بفضل الله..." [1].

25- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠﴾ **[الذاريات: 50]**: وقد ألقاهُ ابن باديس بمحلّ الرّياضة (البارك) بمدينة بسكرة، ويمكنُ القولُ – اعتمادًا على أخبار المقال وما يُفهَمُ من بعض أحداثه- أنّ تاريخ هذا الدّرس هو يوم الأحد 09 من شوال 1356 هـــ الموافق لـــ (12 ديسمبر 1337م).

أكتوبر – فيما رأيتُ- وأنّ المجلّد الذي يليه قد حوى أعداد سنة 1933م، ممّا يجوّزُ احتمال ضياع تلك الأعداد، ولعلّها مبعثرة في ثنايا مجلدات حَوَت أعدادَ سنواتٍ أخرى، والله أعلم.

[1]- الشّهاب، (غرة رمضان 1350هـــ/ جانفي 1932م)، 8/ 45- 46، ولم أذكُرْ إلاّ هذا الدّرس من دُرُوس التّفسير التي ألقاها ابنُ باديس في رحلاته ممّا أخبرَ به هو نفسُهُ، علمًا أنّ عددًا منها قد حَوَت أخبارَهُ الشّهاب. ينظر: آثار الإمام ابن باديس، ج02، مج 02، ص 295- 320.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

يقول الأستاذ أحمد بن الدّراجي مخبرًا به واصفًا لَهُ: "...وقد افتتح الأستاذ مبارك الميليّ درسه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ إلى قوله: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: 4947 –]. ثمّ تمادى الأستاذ عبد الحميد بن باديس في تفسير قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات: 50]. وقد أجادَ وأفادَ الأستَاذان في دَرْسَيهما. وَبَيَّنَ الأستاذُ باديسُ للجُمُوع الحاشدة بأُسلُوبه البليغ وفصاحته النّادرة كيفَ يكونُ الفِرارُ إلى الله، ثمّ افتَرَقَ النّاسُ مُبتهِجين مَسرُورينَ..." [1].

26– دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 07] ،وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ [فصّلت: 33]: وذلك بعد صلاة العصر بالجامع الأعظم في مدينة ندرومة، و لم أستطع الوقوف على تاريخ إلقاء هذا الدّرس بالضّبط، ممّا اضطرّني إلى القول بأنّ تاريخه كان قبل صدور العدد 1328 من جريدة النّجاح يوم الجمعة 04 ربيع الأوّل 1351 هـــ الموافق لـــ 08 جويلية 1932م[2].

قال صاحب المقال: "...ثمّ **شرع الأستاذ في شرح قوله تعالى: ﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [الرحمان: 07]**،وقوله تعالى: **﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ [فصلت: 33]**، فأعطى الآيتين الشّريفتين

[1]– (البصائر، 63/3)، (عدد 97) السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 26 ذي القعدة 1356هـــ/ 28 جانفي 1938م)، ص 03، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بالزيبان، بقلم الأديب الفاضل أحمد بن الدراجي المعلم بمدرسة بسكرة.

[2]– وقد ورد خبر هذا الدّرس وما اتّصل به من الحوادث دون تاريخ، في جريدة النّجاح، (عدد 1328)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 04 ربيع الأول 1351هـــ/ 08 جويلية 1932م)، ص 02، تحت عنوان: رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بندرومة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

تفسيرًا يَليقُ بهما، فَلِلّهِ درُّهُ من عالمٍ جليلٍ، ... ثمّ رفع الأستاذُ والحاضرُونَ أَكُفَّ الضَّراعة والابتهال إلى الله أن يَنصُرَ الجمعيّة وأن يُؤيّدَها برُوحٍ منه، وافتَرَقَ الجميعُ فَرِحينَ مَسرُورين..."[1].

27- درسٌ في تَفسير قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات: 10]: وذلك في منطقة الرَّقيبة بوَادِي سُوف مساء يوم السّبت 29 شوال 1356 هـــ الموافق لـــ 01 جانفي 1938م[2]، عند رحبة فسيحة بجوار المسجد[3].

---

[1]- جريدة النّجاح، (عدد 1328)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 04 ربيع الأول 1351هـــ/ 08 جويلية 1932م)، ص 02، عنوان المقال: رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بندرومة.

وتنظر في (الشّهاب) البلدان التي زارها الإمام ابن باديس، وليس فيها ذكر لدروس التّفسير أو الآيات التي تناولها بالتّفسير، وهي: المدية، البرواقية، قصر البخاري، الجلفة، الأغواط، آفلو، سوقر، تيارت، فرندة، معسكر، سعيدة، البيض، وهران، سيق، بلعباس، تموشنت، تلمسان، مغنية، الغزوات، ندرومة، أرزيو، بريقو، مستغانم، زاوية الشيخ بن طكوك غليزان. مجلة الشّهاب، جزء 08، مجلد 08، (أوت 1932م)، ص 402. وينظر: المقال الذي استفدتُّ منه خبر هذا الدّرس أوّلَ الأمر – قبل أن أطّلع عليه في جريدة النّجاح– جزى الله صاحبه خير الجزاء وعمّم نفعه–: الزّيارات التّاريخيّة للشّيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الإصلاحيّة (1923–1937م)، للأستاذ عبد الرّحمن بن بوزيان، مجلّة عصور الجديدة، ص 284.

[2]- حاولتُ التّعرف على تاريخ إلقاء هذا الدّرس نظرًا في عبارات وأحداث ضمن مقال بعنوان: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة، واعتمادًا على تاريخ صدور أعداد البصائر (93) و(94) و(95) و(96) من السّنة الثالثة.

[3]- ينظر: (البصائر، 53/3)، (عدد 96)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 19 ذي القعدة 1356هـــ/ 31 جانفي 1938م)، ص 03، عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها (4)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وهذا الدّرسُ ممّا تضمّنته المقالة الرّابعة للشّيخ حمزة بوكوشة في وصف نشاط أعمال الجمعية بوادي سوف ونواحيها، فَبعْدَ أن ذكرَ تفسير ابن باديس قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ وكذا الكلمات والخطب التي أُلقِيَتْ بعد ذلك؛ وَاصَلَ مُتَحدِّثًا على نشاط ابن باديس قائلاً: "...وَدَّعْنَا أَهلَ بلدة قمار وَسِرْنَا إلى الرّقيبة، فاستَقبَلَنَا أهلُها...**وألقى الإمامُ ابنُ باديس دَرسًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]، تَعَرَّضَ في أثنائه للأُخُوَّة بأنواعها دينيَّةٍ وإنسانيّةٍ وحيوانيّةٍ...**"[1].

28– **دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجنّ: 18]**: ألقاهُ ابنُ باديس في مسجد القائد السّيّد بن قادة في مدينة سيق بمدينة معسكر مساء يوم الاثنين (16 صفر 1351 هـــ) الموافق لـــ 20 جوان 1932م:

وهُو ما أخبر به صاحبُ المقال في خبر درس آيات: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ **[يونس: 62]**، في جريدة النّجاح، فقد قال بعد ذلك: "...ومن هُنالك انطَلَقَ الأستاذُ وتلك الجمُوعُ ءَامّينَ مسجد القائد السّيّد بن قادة وفيه **أَلقَى الأستَاذُ دَرسًا ثانيًا** في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ **[الجنّ: 18]**..."[2].

---

[1]– (البصائر، 53/3)، (عدد 96)، السّنة الثالثة،(يوم الجمعة 19 ذي القعدة 1356هـــ/ 31 جانفي 1938م)، ص 03. عنوان المقال: وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها (4)، بقلم الشيخ حمزة بوكوشة.

[2]– جريدة النّجاح، (عدد 1333)، السّنة الثالثة عشر، (الأربعاء 23 ربيع الأوّل 1351هـــ/ 27 جويلية 1932م)، ص 03، عنوان المقال: رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين في سيق، بقلم مصطفى بن زيان المدرس بالمدرسة الأهلية بسيق.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

29- دَرسٌ فِي تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: 29– 32]: وقد ألقاهُ الإمام ابن باديس في المسجد الجامع بمدينة مستغانم، بعد صلاة الجمعة من يوم 26 صفر 1351هـــ الموافق لـــ (30 جوان 1932م).

وخبرُ هذا الدّرس وتوصيفُهُ ورد في جريدة النّجاح بقَلَمِ حاضرٍ[1] قال: "...ثمّ أخَذَ الرّئيسُ في إلقاء الدَّرسِ وكان موضُوعُهُ قولُهُ تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ﴾ [الأحقاف: 29] الآيات، فأتى في شرحها بالعجب العُجاب: ممّا مَلَكَ القُلُوبَ وخَلَّبَ الألباب؛ وممّا أطلق لسان الشّيخ المفتي مرَّةً أُخرى في الحاضرين بالشُّكر والثّناء وفصل الخطاب؛ وتلا الدَّرس بتعريفِ النّاس بالجمعية ومقاصدها مِن نشرِ العلم وعمل الخير وأنَّها تُوصِي النَّاس بثلاثِ كلماتٍ: (تعلّموا؛ تحابوا؛ تسامحوا). أمّا الذين حضرُوا هذا الدَّرس فقد ضاقَ بهم المسجدُ عـــلى

[1]- هكذا ورد في آخر المقال: "حررت في 1 ربيع الأول 1351 هـــ - حاضر-". ينظر: في جريدة النّجاح، (عدد 1332)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 20 ربيع الأول1351 هـــ/ 22 جوليت 1932م)، ص 03، عنوان المقال: رئيس جمعيّة العلماء المسلمين في مستغانم.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

رحبه..."[1].

30- دَرسٌ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ إلى آخر السّورة: وقد ألقاهُ الإمام ابن باديس في المسجد الجامع ببلدة العلمة – إحدى كبرى دوائر ولاية سطيف اليوم– بعد صلاة عصر يوم 13 ربيع الثاني 1351 هـــ الموافق لـــ 16 أغسطس 1932م[2].

وخبرهُ وتوصيفُ بعض جوانبه ورد بقلم الأستاذ محمد العابد الجلالي، حيثُ قال: "...وبعد صلاة العصر توجّهنا إلى المسجد حسب الوعد...**ولَـــمَّا كان موضوعُ دَرسِ الأستاذِ هُو الحثُّ على طلب العلم والتّرغيب فيه بإظهارِ مَزَاياهُ فقد اختَارَ لَهُ مِن آيِ الذّكر الحكيم قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: 01]** إلى آخر السّورة، وأَخَذَ يُطبّقُ عليهَا مَا كَانَ من نوعها من الآيات والأحاديث الشّريفة ويُسبِغُ عليها مِن حُلوِ بلاغته وحافل فصاحته..."[3].

المطلب الثّاني: التّوصيفُ العامُّ لِدُرُوس ابن باديس في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة:

---

[1]- جريدة النّجاح، (عدد 1332) السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 20 ربيع الأول 1351هـــ/ 22 جوليت 1932م)، ص 03، عنوان المقال: (رئيس جمعيّة العلماء المسلمين في مستغانم)، بقلم حاضر.

[2]- جريدة النّجاح، (عدد 1347)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 23 ربيع الثاني 1351 هـــ/ 26 أوت 1932م)، ص 02، عنوان المقال: وفدجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين ببلدة العلمة (سنطرنو)، بقلم صاحب المقال محمد العابد الجلالي.

[3]- جريدة النّجاح، (عدد 1347)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 23 ربيع الثاني 1351 هـــ/ 26 أوت 1932م)، ص 02.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

إنّ القراءة في أخبار تلك الدّروس، والوقوف على أنواع الكتابة حولها، يُعطي وصفًا عامًّا وتصوّرًا متكاملاً حول ملابسات الدّرس التّفسيريّ ومجالسه، سواء تعلّق ذلك بالمادّة الملقاة، أو بالملقِي، أو بالمتَلقّي وأحواله، وغير ذلك من حيثياته، وذلك كلُّهُ مميّزات سَأعرضُها مختصرةً في النّقاط الآتية:

أوّلاً: إنّ الدّارس لأخبار تلك الدّروس، والنّاظر في الآيات المختارة للتّفسير، والوعظ والتّذكير، لَيُدركُ أنّ أغلبها لم يتضمّنه تفسير ابن باديس في (مجالس التّذكير)، وأنّ بعضها كان ممّا تضمّنَهُ المطبوع من تفسيره، وهي ثلاث آيات: قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف: 108]، وقوله تعالى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الإسراء: 82]، وقوله تعالى: ﴿ **فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾** ﴾ [الذاريات: 50] [1].

ثانيًا: يُلاحظُ الدّارسُ في تلك الأخبار والمقالات حول دروس التّفسير لابن باديس في رحلاته تَفَاوُتًا بينَها في تَوصِيف مضامين وموضوعات تلك الدّروس، فمنهَا ما كان توصيفُها مختصَرًا، ومنها ما حظي بشيٍ من البسط والتّفصيل في مضامين الدّرس وأفكاره، ومنها ما اقتُصِرَ فيه على خبر الدّرس وتاريخه.

ولو صُنِّفت تلك الدّروس باعتبار ما ذكرتُ آنفًا، لوجدَت على مرتبتين: **الأولى**: دروسٌ موصُوفةٌ مضامينُها وموضوعاتها – مختصرة أو مبسوطة–، **والثّانية**: دروسٌ غيــرُ

[1]– تنظر في مجالس التّذكير على الترتيب في: 1/ 121– 129، وفي: 1/ 352– 362، وفي: 2/ 311– 326.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

موصُوفة مضامينُها وموضوعاتها .

أمّا الموصوفةُ فقد بَلَغَت – في نظري – عشرين (20) درسًا، وهي ذوات الأرقام في المطلب الأوّل من المبحث الأوّل: (02)، (03)، (04)، (05)، (08)، (10)، (11)، (12)، (13)، (15)، (16)، (18)، (19)، (22)، (24)، (25)، (26)، (27)، (29)، (30).

وأمّا غيرُ الموصوفةُ فقد بَلَغَت – في نظري – عشرة (10) دُرُوس، وهي ذوات الأرقام في المطلب الأوّل من المبحث الأوّل: (01)، (06)، (07)، (09)، (14)، (17)، (20)، (21)، (23)، (28).

ثالثًا: كونها مُعَقَّبَة بدُرُوس أصحاب ابن باديس من العلماء والمشايخ: ودُرُوسُ هؤلاء قد تكون تفسيرًا لآية، أو شرحًا لحديث، وقد تكون وعظًا دينيًّا عَامًّا... وقد يتقدّمُهَا تعريفٌ بابن باديس ومبادئ جمعيّة العلماء ومقاصدها، كما قد يَتَأخَّرُ ذلك لِيُلقَى خِطابًا عَامًّا على النّاس، ومثالُ ذلك ما ورد في خبر تفسير الآية الأولى من النّساء، حيث قال الشّيخ حمزة بوكوشة: "**وألقى الشّيخُ ابنُ باديس دَرسًا** في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ...﴾ [النساء: 1]، **وألقى الشّيخُ مبارك الميلي درسًا** في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: 56]. **ثمّ قام الشّيخُ خير الدّين** بخطابٍ بَيَّنَ فيه أعمالَ جمعيّة العلماء. **ثمّ قام كاتبُ هذه السّطور – بوكوشة** – وألقَى خِطَابًا بَيَّنَ فيه مزايا جمعية العلماء على المجتمع الجزائريّ، وَحَثَّ الحاضرينَ على التّعليم الصّحيح، وحَذَّرَهُم من

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

تَقوُّلَات المتقوّلين على رجال جمعيّة العلماء **ثمّ قام الشّيخُ ابن باديس وشكر النّاس على الهدوء والنّظام وأمرهم بالانصراف..."**[1].

وكان أجلّ هؤلاء العلماء: الشيخ مبارك الميلي، والشيخ العربي التبسيّ ، والشيخ محمد خير الدين، وغيرهم...

رابعًا: تميُّزُها في موقف النّاس منها: لقد أثنى أصحاب المقالات والأخبار على ابن باديس لما رأوهُ فيه من العلم، والتّميّز في دروسه وعظيم تأثيرها، وإعجاب النّاس بها، وكان من المقالات في ذلك: قول القائل: "...يكفي أن نقول هو كسائر دُرُوس الأستاذ يَعزُّ وُجودُهَا في غير مجالسه"[2]، وقول مراسل النّجاح: "... حدّثني كلُّ من حضرهُ وأخبرني كلُّ من سمعه بأنّه لم يَسمَع من علماء عصره ممّن لَقِيَهُ مثلَ مَا سَمِعَهُ مِن عبد الحميد..."[3] ، وقال آخر: "...فكان ابن باديس آية من آيات الله... فهو فردٌ في تفسير آيات القرآن..."[4]، وقال غيرهُ: "... فللّه درُّهُ من عالمٍ جليلٍ..."[5].

---

[1]– (البصائر، 3/ 38)، السّنة الثالثة، (عدد 94)، (يوم الجمعة 05 ذي القعدة 1356هـ/ 07 جانفي 1938)، ص 02.

[2]– جريدة الصراط السوي، عدد 9، السنة الأولى، (يوم الاثنين 25 رجب 1352/ 15 نوفمبر 1933)، ص 08.

[3]– جريدة النّجاح، (عدد 1351)، السّنة الثالثة عشر، (الأربعاء 02 ربيع الأول 1351هـ/ 06 جويلية 1932م) ص 03.

[4]– جريدة النّجاح، (عدد 1323)، السّنة الثالثة عشر، (الأحد 22 صفر 1352هـ/ 26 جوان 1932م)، ص 03.

[5]– جريدة النّجاح، (عدد 1328)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 04 ربيع الأول 1351هـ/ 08 جويلية 1932م)، ص 02.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

خامسًا: تَميُّزُ مجلس الدّرس من حيث الحضور ونوعه: ويتبيّنُ هذا التّميّز فيما يأتي من الأفكار:

● **أمّا تميُّزُها في عدد الحضور،** فالمقصود به تلك الأعداد الهائلة، التي تبلغُ في بعض الأحيان آلافًا، كما وقع في بعض الدّروس أنّهُ"...حضر هذا الاجتماع ما يزيد عن ثلاثة آلاف نسمة"[1].

وكذلك خبرُ درسٍ آخر أنّهُ"... حضر الاجتماع ما يزيد على ألفي نفسٍ..."[2].

● **وأمّا تميّزُها في تنوّع الحضور ومقاماته،** فالمقصود حُضُور عدد من العُلماء والفُقهاء وطلبة العلم بمدارس الجمعية والزّوايا وغيرهما، وكذا الوُجهاء، وَرُبَّمَا حَضَرَ بعضَهَا الحَاكِمُ – لمقصدٍ بيِّنٍ أو خفيٍّ-: كما هو الحال في درس تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧﴾[الرحمن: 07] ، وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [فصّلت: 33]، حيثُ أخبر صاحب المقال في النّجاح"... أنّه لـــمَّا قَدِمَ الأستاذُ اقتَبَلَهُ أهلُ ندرومة من علماء وفقهاء وحكّام ومتَوظّفين وتجّار، نخصُّ بالذِّكرِ منهم: العلّامة الفقيه الشّيخ ابن عمر باشير قاضي ندرومة، والعالم السّيّد رحال أحمد بن الشّيخ العباس، والفقيه الظانيس السّيّد أحمد بن عيسى والفقيه الشّيخ المكّيّ افتوحي والشّريف السّيّد محمد القاهريّ صاحب الزّاوية القاهريّة وهناك ابن أخيه الشّريف سيدي مصطفى والزّعيم صاحب

[1]- (البصائر،3/ 63)، السّنة الثالثة، (عدد 97)، (يوم الجمعة 26 ذي القعدة 1356هـــ/ 28 جانفي 1938م)، ص 03.

[2]- (البصائر،3/ 74)، (عدد 98)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 03 ذي الحجة 1356هـــ/ 04 فيفري 1938م)، ص 06.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

الأيادي البيضاء الشّيخ محمد الزّرهونيّ التّاجر والملاك بندرومة ورئيس النّواب البلديين، كما حضر حاكمُ بلدتنا السّيّد موزيلي الذي شخصه يمثّلُ الجمهوريّة الفرنسيّة كما حَضَرَ كَاتبَاهُ الظّريفان ابن ققونة وأحمد ورحال المختار، وغيرهم مِمَّن لو كَتَبنَا أَسماءَهُم لَخَرجنا عن الموضوع..."[1].

سادسًا: تَميُّزُ مجلس التّفسير في أماكن إلقائه: والمقصود أنّ منها ما أُلقيَ في المسجد الأعظم، ومنها ما أُلقيَ في المساجد الحرّة، ومنها ما أُلقيَ في أماكن عامّة، أو أماكن الرّياضة، أو محلّات شُعب جمعيّة العلماء في المدن التي زارها ابن باديس، وربّما أُلقِيَت في بُيُوت بعض الوُجهاء والمقتَبِلِينَ لابن باديس ووفده[2].

وإلى جانب هذا فقد لوحظ أنّ المدن والمناطق التي أَلقَى فيها ابنُ باديس دروسه في التّفسير وغيره قد شملت مُدُنًا ومناطق من القطر الجزائريّ، شرقه وغربه، شماله وجنوبه، وهي المذكورة هنا:

سيدي مزغيش(إحدى دوائر ولاية سكيكدة)، وادي الزّناتي (إحدى دوائر ولاية قالمة)، شاطودان –شلغوم العيد حاليًا– (وهي من كبرى دوائر ولاية ميلة)، بونة (عنابة حاليًا)، ميلة، سطيف، العلمة —سنطرنو– (وهي من كبرى دوائر ولاية سطيف)، وادي سوف، الزّقم (من قرى بلدية حساني عبد الكريم، ولاية الوادي)، الرّقيبة (إحدى بلديات ولاية الوادي)، عميش (إحدى دوائر ولاية الوادي)، قمار(إحدى دوائر ولاية الوادي)، بسكرة، الأغواط، البليدة، سيق (إحدى دوائر ولاية معسكر) معسكر، مستغانم،

[1]– جريدة النّجاح، (عدد 1328)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 04 ربيع الأول 1351هـــ/ 08 جويلية 1932م)، ص 02.

[2]– وهي مِيزةٌ واضحةٌ تُعرَفُ بمُراجعة أماكن الدّروس التي جمعتُ أخبارَها ووثّقتُ تواريخها في المبحث الأوّل.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

تلمسان، مغنية (إحدى دوائر ولاية تلمسان)، ندرومة (إحدى دوائر ولاية تلمسان)، سعيدة.

سابعًا: لُوحظَ أنّ بعض الآيات قد تكرّر تفسيرها في منطقتين، وهو يُترجمُ دراية ابن باديس بحاجة النّاس إلى نوعٍ من الوعظ والتّذكير ، دون آخر، والآيتان المقصودتان هما: **قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ... ﴾ [البقرة: 132]**[1]، **وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾[الأحزاب: 21]**[2].

ثامنًا: لُوحظَ في أخبار تلك الدّروس والمجالس كثرة خُطَب ومقالات التّرحيب بابن باديس قبل الشّروع في درسه، وربّما كان ذلك بعد الفراغ من الدّرس، مع التّعريف بجمعية العلماء وبيان فضلها ومزاياها على الأمة الجزائريّة[3].

تاسعًا: لم أَرَ دروسًا تفسيريّة ومجالس علميّة خُصَّ به النّساء، عدا الدّرس الذي ألقاهُ ابنُ باديس بمناسة حفلة النّساء التي أُقيمت بمدرسة التربية والتعليم للجمعيّة ببسكرة، وقد أخبر به ووصف بعض جوانبه الشّيخ محمد خير الدّين، وهو تفسير قول تعالى: **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ ... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأحزاب: 28– 34]**[4].

المبحَثُ الثّاني: المَلامِحُ المنهَجيَّةُ وَالأَثَرُ الإِصلَاحِيُّ لِدُرُوسِ التّفسير: وسيكون الحديث في هاتين القضيتين عبر المطلبين الآتيين:

---

[1]– ينظر الدّرس (01) والدّرس (02).

[2]– ينظر الدرس (19) – وقد فَسَّرَهَا ضِمن آيات– والدّرس (20).

[3]– تُعرَفُ تلك الخُطب والكلمات ضمن أخبار الدّروس في مظانّها المعزوّة إليها في المطلب الأوّل من المبحث الثّاني، منها على سبيل المثال: (01)، (02)، (03)، (05)، (07)، (12)، (13) ، (20)، (25)، (26).

[4]– مذكرات الشّيخ محمد خير الدين، 1/ 159.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

المطلبُ الأوَّلُ: الملامحُ المنهجيّةُ لِدُرُوس ابنِ بَادِيس في التّفسير: إنّ الحديث في الجانب المنهجيّ لدروس التّفسير الشّفاهيّ ليس يسيرًا، بل هُو عَسِيرٌ يتخلّلُهُ بعضُ الغُمُوض، وذلك راجعٌ إلى غياب المادّة التّفسيريّة الملقاة، فإنّهُ لم يَتَوَفَّرْ لَنَا – إلى الآن– إلاّ التّوصيف العامّ لمضامين وموضوعات عدد من الدّروس، بأقلام المشايخ وطلبة الجمعيّة والكُتّاب في الصّحف والمجلّات والجرائد.

ولعلّي أَستأنسُ هنا بكلماتٍ للعلاّمة الإبراهيميّ، علّهَا تكون عنوانًا شافعًا لبحثِ دُرُوس التّفسير عند ابن باديس في رحلاته، – وإن كانت شفاهيّة– ، فهو يقولُ في سياق تعريفه بمجالس التّذكير: "وهذا **الجيلُ لم يُدرك دُرُوسَ الأستاذ الحافلة، ولكنَّهُ أدركَ مَخَايلَها في مثل هذه الفصول من كتاباته، وأدركَ آثارها في نفوس تلامذته، وأدرك أوصافَها جائلَةً في أفواه النّاس، فازدادَ شوقًا إليها، ولهفةً عليها**"[1].

ومعلومٌ لَدَى الدّارسينَ أنّ الكتابة في الجانب المنهجيّ لحركة التّفسير الشّفاهيّ وميزاته ليست كالكتابة في الإنتاج التّفسيريّ المكتوب، لاختلاف طبيعة الدّرسَيْن، والهدفِ من الكِتَابَتَين.

وهذه القضيّةُ المنهجيّةُ مِن القضايا التي انتَبَهَ لها وعَالَجَهَا الدّكتور أبو القاسم سعد الله في سِيَاقِ تَنَاوُلِهِ حركة التّفسير والدّراسات القرآنيّة في العهد الفرنسيّ بالجزائر، فقد قَدَّمَ تَوصِيفًا لحركة التّفسير الشّفاهيّ قبل المكتوب منه، وجَعَلَ الاعتناء بالتّفسير الشّفاهيّ أظهر، والاشتغال به أكثر، مُحاوِلًا إرجَاعَ ذلك إلى جُملَةٍ مِن مُعطيات المرحلة والواقع السّائدِ حُكمًا وإدارةً، أو واقعًا فكريًّا وعقديًّا، فَلَخَّصَ ما يُمكِنُني الاستنَارةُ بِهِ في بعض

[1]– آثار الإمام محمد البشير الإبراهيميّ، جمع وتقديم نجله الدّكتور أحمد طالب الإبراهيميّ، 2/ 254، وينظر: تفسير ابن باديس (مجالس التّذكير من كلام الحكيم الخبير)، ص 11– 12.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

أَجزَاءِ هذا البحث ونواحيه، وجَعْلِهِ مُنطلقًا في فِكرَتِهِ، ثمّ محاولة استجلاءِ بعضِ الملامح المنهجيّة والسّمات المضمُونيّة والأسلُوبيّة، ممّا سَأَتلَمَّسُهُ بُعيد قليل.

وسأنقُلُ بعضَ فقراتِ نَصِّ أبو القاسم سعد الله، وعِبَارَاتِهِ الشَّاهدَةِ على ما سَبقَ تقريرُهُ، والواصِفَةِ دَرسَ التّفسير الشّفويّ ومُتَعلِّقَاتِهِ في الجزائر – في العهد الفرنسيّ– ، فقد قال رحمهُ الله: " قُلنَا إنَّ التّأليفَ في التّفسير خلال العهد الفرنسيّ كان قليلًا، **ولكن التّفسير الشّفويّ كان مُتوفِّرًا... فَكَانَ العلماءُ يَنطلِقُونَ عادةً مِن آيَةٍ قُرآنيَّةٍ عَلى مِنبَرٍ مِن المَنَابِرِ أو في حَفلٍ دِينيٍّ أو تَعليميٍّ، ومنها يُحَلِّلُونَ الأفكارَ ويَنقُدُونَ الأَوضَاعَ ويَدعُون إلى التّغيير، كان هذا دَأبُ دُرُوسِ عَدَدٍ مِن رِجال الإصلاحِ الذينَ غَطَّوْا بِنَشَاطِهِم في هذا المجال على نَشَاطِ رِجَالِ الدِّين الرَّسمِيِّينَ والمتَصَوِّفة التَّقليديِّين. ولكن دروسهم لَمْ تُكتَبْ ولَمْ تُنشَرْ، ولا وَضَعُوا منهاجًا لِتفسيرِ كُلِّ القُرآن أو جُزءٍ منه على نحوٍ مُعَيَّنٍ ...**"[1].

ويقرّر الدّكتور أبو القاسم سعد الله عُسرَ تَصَوُّرِ الجانبِ المنهجيّ لأيِّ إنتاج تفسيريٍّ شفويٍّ عندما حدّثنا عن أحد المفسّرين الشّفويّين، وهو الشّيخ محمد معنصر الميليّ الذي بدَأَ تدريسَ التّفسير سنة **1918م** في الجامع الكبير بميلة، فيقول: "...**ولكنّنَا لا نَعرِفُ عنه ذلك إلَّا مِن خِلال وَصفِ تَلاميذِهِ وبعضِ مُعَاصِرِيهِ**، أمَّا الحقيقةُ **فإنَّنَا لا نَعرِفُ طَرِيقَتَهُ ولا أسلُوبَهُ في التّفسير**، وَلَا أَيْنَ انتَهَى فيه..." [2].

إنّ هذه المعالجة الموضوعيّة للدّكتور أبو القاسم سعد الله؛ وتلك الملاحظة التّاريخيّة التي سجّلَها في تاريخ العلوم بالجزائر، واستنارة ببعض إلماحاته، واستثمارًا في بعض توصيفاته، في نصّه السّابق وكلماته، واعتبارًا لخصوصيات شخصيّة الإمام ابن باديس

[1]– تاريخ الجزائر الثقافيّ، 7/ 9– 14 .

[2]– تاريخ الجزائر الثقافيّ، 7/ 12 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

العلميّة، ومعطيات فكره الإصلاحيّ، ومنهجه التّفسيريّ في المطبوع من نتاجه[1]، مع القراءة التّحليليّة لأخبار دُرُوسه التّفسيريّة في رحلاته وتنقُّلاته، وكذا محاولات القراءة الاستنتاجيّة في عبارات الواصفين للدّروس والخطب الملقاة والحضور الغفير؛ كلُّ ذلك يعينُ – إلى حدٍّ مُعتبرٍ – على تَلَمُّسِ ملامح منهجيّة في دروسِ ابن باديس في رحلاته، وهو ما سيأتي في النّقاط الآتية:

أوّلاً: كونُ التّفسير جَارٍ على عادة ابن باديس فيه: يمكنني الزّعمُ ابتداءً أنّ منهج ابن باديس التّفسيريّ (الكتابيّ والشّفاهيّ) واحدٌ في جُملَتِهِ وكُلِّياته، فهو تفسيرٌ إصلاحيٌّ بامتياز، منضبطٌ في أسلوبه وطريقته، يقصد الوعظ والتّذكير، والتّعليم والإصلاح، وتشخيص واقع الأمّة وعلاج أمراضها وأحوالها.

ويبدو أنّ هذه الفكرة أو ما يُجاورُها هو المقصود فيما قرّرته الدّكتورة نادية وزناجي عند تناولها منهج ابن باديس في التّفسير، وهي تتحدّثُ عن تفسيره الشّفاهيّ الذي تحوّل بعضُهُ إلى الكتابيّ، مُستَشعِرةً ثُمَّ مُنبّهَةً على ثبات خصّيصة التّفسير في الحالين أو الإنتاجين: وذلك ما عبّرت عنه بقولها: " ... إنّ معالم هذه الشّخصيّة تعكسُ لا محالة منهجَهُ في التّفسير، والمعتمَدُ لَدينَا هُو المكتُوب لأنّ الشّفاهيّ ضَاعَ للأسف، إذْ لم يحظَ بالتّسجيل الصّوتيّ أو التّدوين عنه مباشرةً، إلاّ أنّ هذا المكتوب هُو أُسلُوب الشّيخ بعد انتقائه لبعض الدّروس الشّفاهيّة لِتكُونَ افتتاحياتٍ لجريدة الشّهاب، غيرَ أنّ انتقالَهَا إلى

[1]– يمكن الرّجوع إلى رسالة الباحث عبد الرحيم صالحي حول منهجية التّفسير عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهي من أولى الرّسائل المقدّمة حول المنهج التّفسيريّ عند ابن باديس، وينظر: تصدير الإمام محمد البشير الإبراهيميّ لمجالس التذكير. مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، للإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس، ص 11– 14.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

المكتُوبِ لَمْ يُلغِ عنها خاصّية الواقعيّة وأحكام الصِّلة بين النّصِ وأزمات العصر"[1]، ثمّ لخّصت منهجهُ في نقاط، وهي في ذلك تنظر المكتوب وتعتمدُهُ.

ومع ما سبق التّصديرُ به فإنّ ملامح وإشارات منهجية ومعطيات علميّة تجعلُ الدّرس التّفسيريّ الشّفاهيّ عند ابن باديس **في رحلاته وزياراته مُتميّزًا إلى حدٍّ ما.**

إنّ هذا الملمح المنهجيّ مُستَفادٌ من عبارة كاتب شعبة جمعية العلماء بوادي الزناتي في وصف تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ...** ﴾ **[البقرة: 132]**: وهو مُنبّهٌ على أصالة منهج ابن باديس وأسلوبه الثّابتِ المعهود في التّفسير، حيث قال: "... ولـــمّا ارتَقَى الأستَاذُ المنصَّةَ ابتَدَأَ بتفسير آيةٍ كريمَةٍ **حَسَبَ عَادَتِهِ في التّفسير**"[2].

وقريبةٌ من هذه العبارة في مُؤدَّاهَا وفائدتها عبارةُ الأستاذ حمزة بوكوشة – وهو من تلاميذ ابن باديس العارفين بمنهجه في التّفسير، وأسلوبه في التّفهيم– في وصف تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ** ﴾**[الأنعام: 153]**، فقال: "...**ثمّ أَخَذَ يُفسّرُ الآية تَفسِيرًا مُحكَمًا**"[3].

---

[1]– التّفسير الشّفاهي وأثره في الإصلاح الحديث، الباحثة نادية وزناجي، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد رحماني (السنة الجامعية: 1428– 1429هـــ/ 2007– 2008م)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية، تخصص كتاب وسنة، جامعة الحاج لخضر–باتنة– كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، ص 99– 100.

[2]– (البصائر، 4/ 222)، (عدد 168)، السّنة الرّابعة، (يوم الجمعة 13 ربيع الثاني 1358 هـــ/ 20 جوان 1939م)، ص 02

[3]– (البصائر، 3/ 55)، (عدد 96)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 19 ذي القعدة 1356 هـــ/ 21 جانفي 1938م)، ص 03.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وقد اعتمدتُّ في تقرير هذه القضيّة – وفق ذلك الوجه المفهوم– ما عنَّ لي أنّ التّعبير بـــ(**عادته في التّفسير**) شاملٌ للجانبين المنهجيّ والعلميّ في تفسير ابن باديس، وقد وَضُحت هذه العَادة وتجلَّت أكثر مِن خلال دُرُوسِهِ المبكّرة في الجامع الأخضر، ثمّ نشراته على صفحات الشّهاب.

وبجانب تلك الفكرة والقراءة لعبارة: (عادته في التّفسير) يمكنُ أن يكون المقصود منها تلكَ العناصر والآليات التي تُميّزُ دَرسَهُ، وتُجَلّي خَصَائصه، في جانبه العِلميّ المضمُونيّ، واللُّغويّ الأسلوبيّ، والتّربويّ الإصلاحيّ، وما يتعلّق بتفسير القرآن بالقرآن، وبالسّنّة وأقوال السّلف – وسيأتي هذا في العنصر الآتي– [1].

ثانيًا: الاعتماد على القرآن والسّنّة وأقوال السّلف: والحقّ أنّه اعتمادٌ على ثلاثة أصول، ولا يشكُّ دارسٌ في رجوع ابن باديس إليها، بل هي مصادر لا يكادُ يتجاوزها مفسّرٌ، ولو قلّبتَ صفحات المطبوع من مجالس التّذكير لوجدتَ مواضع كثيرة

[1]– لأجل تصوّر العناصر المشكّلة لدرس التّفسير عند ابن باديس يراجعُ المطبوع من مجالس التّذكير، ويمكنُ استيعاب ذلك وتصوّره من خلال مراجعة عناصر الدّرس التّفسيريّ لثلاثة مواضع من القرآن، هي قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾**﴾ [يوسف: 108]، وقوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء : 82] ، وقوله تعالى: ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[الذاريات: 50]، وإنّما أشرتُ إلى هذه المواضع لأنّها مواضع فَسَّرَهَا في بعض رحلاته — وليس يعني حتمًا أنّ ابن باديس كان ينتقل من عُنصر إلى آخر ويُسمّيه –، وإنّما المقصود هو تناولُهُ لبعض العناصر التي يَناسبُها الإلقاء الشّفويّ. تنظر تلك المواضع في مجالس التّذكير على الترتيب: 1/ 121– 129،و1/ 352– 362، و2/ 311– 326.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

شاهدة على هذا، وهو جانبٌ منهجيٌّ عند ابن باديس أبينُ من يَحتاج إلى بيان أو برهان.

وقد سبق في العنصر الآنف أنّ درس التّفسير الشّفاهيّ والكتابيّ واحدٌ في جُملته وكُلّياته.

هذا وإنّ الإفادةَ باعتماد ابن باديس هذا الأصل – أو الأصول– كان بقلم الأستاذ محمد العابد الجلالي عند توصيفه تفسير قوله تعالى: ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ...**﴾ **[النور: 36– 37]**، وذلك قولُهُ: "...وبعد فراغ الأستاذ الميليّ من درسه شرع الأستاذ بن باديس ينثرُ على السّامعين دُرَرًا غاليةً **يَتناولُها تارةً من القرآن الكريم، وتارةً من الأحاديث الشّريفة، ومن أقوال أئمّة السّلف، وكلّها يَدُورُ حولَ مَعنى هَذِهِ الآية الكريمة: (في بيوت أذن االله أن تُرفع) الخ الآية...**"[1].

وكذلك وردت الإفادة بعناية ابن باديس بالآيات القرآنية والأحاديث النّبويّة، وذلك في تفسيره سورة العلق ببلدة العلمة، حيث قال الأستاذ محمد العابد الجلالي: "...ولــمّا كان موضوعُ دَرسِ الأستاذِ هُو الحثُّ على طلب العلم والتّرغيب فيه بإظهارِ مَزَاياهُ فقد اختَارَ لَهُ مِن آيِ الذّكر الحكيم قوله تعالى: ﴿ **ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ** ﴾ **[العلق: 01]** إلى آخر السّورة، وأَخَذَ يُطبّقُ عليهَا **مَا كَانَ من نوعها من الآيات، والأحاديث الشّريفة...**"[2].

---

[1]– يُستَنبَطُ هذا التّاريخ الهجريّ مُوافقًا التّاريخ الميلاديّ بالرّجوع إلى جريدة الصّراط السّويّ، (عدد 9)، السّنة الأولى، (يوم الاثنين 25 رجب 1352هـ/ 15 نوفمبر 1933م)، ص 08.

[2]– جريدة النّجاح، (عدد 1347)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 23 ربيع الثاني 1351هـ/ 26 أوت 1932م)، ص 02.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

ثالثًا: بروز الجانب اللّغويّ والأسلوبيّ في التّفسير: فليس غريبًا أن يكون هذا الجانبُ حاضرًا بقوّة في دروس تفسير القرآن عند الشّيخ ابن باديس، ويحضُرُ هذا الجانبُ ويَتَأكّدُ اعتبارُهُ مِن خلال مُتابعة تَأثيرِ لُغَةِ ابنِ باديس وأُسلُوبه وفَصَاحته في نُفُوس السَّامِعِين، وما استدعَاهُ ذلك من مدح النّاس لَهُ وثنائهم عليه بما هو أَهلٌ لَهُ.

وهُو مَا نجدُهُ صريحًا في بعض النّصوص الواصفة لدُرُوسِهِ، وأَظهَرُ مثالٍ لذلك توصيفُ تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ... ﴾ **[التوبة: 71]**، أنّهُ: "...بيّنَ هَذَا كُلّهُ بأُسلُوبٍ قَوِيٍّ وفصاحةٍ نَادرةٍ..."[1].

وكذا في وصف تفسير آية: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ **[آل عمران: 19]**،بقلم صاحب المقال: "...فكان ابنُ باديس آيةً مِن آيات الله **في الفصاحة والبلاغة**...فَهُوَ فَردٌ في تفسير آيات القرآن... "[2].

رابعًا: بُرُوزُ العِنَاية بِالتّنزيلِ الواقعيّ لمعاني الآيات القُرآنيّة[3]: كثيرًا ما كان ابنُ باديس في تفسيره تلك الآيات مُتَحدّثًا على واقعٍ جزائريٍّ سيّء في مجالاته المختلفة، فقد بيّنَ الإسلام الحقّ، شارحًا التّوحيدَ، مُبيّنًا الشّرك وخطرهُ، مُصحّحًا العقائد والأفكار في الولاية والشّفاعة وغيرها من مسائل الاعتقاد، محذّرًا من أعداء الحقّ والجمعيّة كالطّرقيّة وغيرهم.

---

[1]– (البصائر، 3/ 192)، (عدد 113)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 13 ربيع الأوّل 1357هـ/ 13 ماي 1938م)، ص 02.

[2]– جريدة النّجاح، (عدد 1323)، السّنة الثالثة عشر، (الأحد 22 صفر 1352هـ/ 26 جوان 1932م)، ص 03.

[3]– ولتصوّر فكرة التنزيل على الواقع، وشروطه وضوابطه ينظر: تنزيل الآيات على الواقع عند المفسّرين، للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن الضّامر، ص 53– 100.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وإلى جانب ذلك كان يُبيّنُ ظُلمَ الإدارة الفرنسيّة، ويَغرسُ الوعيَ بضرورة المطالبة بالحقوق والعدل والمساواة، والحثّ على المطالبة بفتح المساجد الحُرّة، ومدارس التّعليم لهم، كما هو الحال بالنّسبة لغيرهم.

ويُؤكّدُ هذا ما لُوحِظَ أنّ نصُوص الآيات التي فسّرها ابن باديس في رحلاته كانت مختارةً في ضوء معرفته بالواقع وما يستدعيه من موضوعاته، فقد كانت آيات تَصُبُّ موضوعاتُها في معاني الإسلام، وحقيقة الله تعالى، والإيمان به سبحانه، وما يقتضيه من الأعمال الصّالحة وأنواعها، وحقيقة الرّسل، وحقيقة الأولياء، وحقيقة التّوحيد، وحقيقة الإشراك، كما في ورد بعضُ ذلك في درس تفسير أواخر سورة الكهف [1]، وكذا التّذكير بالأُخُوّة الإيمانيّة، وبيان جزاء أهل الحقّ والاستقامة، وكذا اتّباع الحقّ ونبذ الباطل، ونشر مبادئ جمعية العلماء ومزاياها، وتأسيس شُعب لجمعيّة العُلماء المسلمين الجزائريّين، والتّحذير من الطُّرُق الصّوفية والطّرقيّين، والحثّ على التّعلّم والمحبّة والتّسامح، وغيرها من الموضوعات التي تناولها عند تفسيره تلك الآيات المختارات...[2].

ولمزيد بيانٍ وإيضاحٍ بخصوص الدّروس ذات الصّلة بالواقع المنحرف في سياق التّفسير خاصة أو الوعظ الدينيّ عامّة أنقل نصًّا لابن باديس يعرّفُنا فيه بموضوعات الدّروس ومادّتها – والتي كانت منها دروس التّفسير – وهو نصٌّ ضمن مقالة له بعنوان: (رحلتنا إلى العمالة الوهرانيّة باسم الجمعيّة)، يقول فيها: " **موضوعُ الدّرس ومادّتُهُ:** كانت الدّروسُ كلُّهَا حَثًّا على الفضائل وتنفيرًا مِن الرّذائل، وبيانًا لحقائق الدّين التي

[1]– جريدة النّجاح، (عدد 1322)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 20 صفر 1351هـ/ 24 جوان 1932م)، ص 04.

[2]– يمكنُ التّعرّف على تلك الموضوعات المطروقة من خلال استحضار الآيات المتناوَلة بالتّفسير والبيان، ممّا تضمّنهُ المبحثُ الأوّل.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

بمعرفتها يكملُ الإنسان في إسلامه وفي إنسانيّته، ودعوة للتّوحيد والاتّحاد والإحسان إلى جميع العباد، وحثًّا على التّآلف والتّعاون مع جميع السّكان على اختلاف الأجناس والأديان، وكانت مادّةُ الدّرس دَائمًا آية من كتاب الله مشفعة بحديث رسوله عليه وآله الصّلاة والسّلام. وكنتُ بعد الدّرس أُعرّفُ النّاسَ بالجمعيّة ومقاصدها حسبمَا هُوَ مُبَيَّنٌ في قانونها الأساسيّ، وأُلخّصُ لهم وَصَايَا الجمعيّة في هذه الكلمات الثّلاث: تَعلَّمُوا، تحابُّوا، تَسامَحُوا. وأَشرحُها لهم وأذكُرُ لهم فوائدها، ثمَّ أُبيّنُ لهم أنّ الجمعيّة للجميع وأنّها ليست ضِدًّا لأَحَدٍ، لا للزّوايَا ولا لغيرها، وإنّ غرضَها هُو نشر العلم والفضيلة بين الجميع، ثمَّ أذكُرُ لهم فضل الحكومة التي أَذِنَت لهذه الجمعيّة وفضل رجالها الذين لَاقَيْنَا مِنهم حُسنَ المقابلة والتّأييد"[1].

فهذا النّصُّ الباديسيُّ المسوقُ بطُولهِ يُفيدُ بأهمّ الموضوعات التي يطرقُها في ضوء آية قرآنية يُفسّرها، أو حديث نبويّ يُشرحُهُ، وهي موضوعات متعلّقة بواقع النّاس الدّيني والاجتماعيّ لا محالة.

ويبدُو أنّ المشايخ والطّلبة والمثقّفين وهم يحضُرُون دُرُوس ابنِ باديس؛ كانوا على درايةٍ كبيرةٍ بعِنَاية ابنِ باديس بالتّطبيق الواقعيّ، فيمتدِحُونَهُ بذلكَ، ويُصَوّرون تَفَوُّقَهُ فيه.

وبالرّجوعِ إلى المكتُوب مِن تفسير ابنِ باديسَ نَجِدُ عناوين متقاربة؛ تعرّفُ بالواقع الدّينيّ ، وعناصرَ متعانقة؛ تكشف عن الأحوال الاجتماعيّة، وتصفُ الأدواء وتقدّمُ الدّواء، وعادةً ما يُعنَى بذلك تحت عناوين: **تطبيق، تنزيل، إسقاط، استنباط**، وغيرها ممّا

[1]– الشّهاب، جزء 08، مجلد 08، (أوت 1932)، ص 402– 403، وينظر: آثار الإمام ابن باديس، ج02، مج 02، ص 318.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

يدلُّ على صُورٍ مِن العناية بالواقع، وأنواعٍ مِن التّنزيل، وضُرُوبٍ من التّطبيق، وهو ما نلمسُهُ في أخبارِ دُرُوس ممّا يُوضِّحُ الفكرة، ويُلَبّي الغَرَض[1].

والمقصود أنّ هذا العنصر المعهود في تفسير ابن باديس المكتوب قد ذُكِرَ أو أُشيرَ إلى حضوره فكرةً وعمليّةً في بعض الوصف لتفسيره في رحلاته.

● **أمّا عُنصُرُ (تطبيق)**: فكما برزَ في التّفسير الباديسيّ المكتوب، يحملُ فقهًا عميقًا، وتنزيلاً دقيقًا، فقد وجدتُ الإشارة إلى حضوره عمليًّا في وصف الأديب أحمد بن الدّرّاجيّ تفسير قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ ...﴾ **[الأحزاب: 9]**وذلك قوله: "... ثمّ شرَعَ الأستاذ في تفسير هذه الآيات ... **استطاعَ بها الأستاذُ كيفَ يُطبّقُ الآيات القرآنيّة** التي نَزَلَت في المؤمنين، والآيات التي نَزَلَت في المنافقين والذين في قُلُوبهم مرضٌ..."[2].

ومن ذلك أيضًا ما نجدُهُ في وصف تفسير آية: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ **[آل عمران: 19]**، بقلم صاحب المقال: "...فكان ابنُ باديس آيةً مِن آيات الله في ... وتَبيين الدّاء والدّواء للمُسلمين، فَهُوَ فَردٌ في تفسير آيات القرآن... "[3].

---

[1]– وينظر لتصوّر التنزيل الواقعي أكثر عند ابن باديس ومنهجه – باعتبار تفسيره– بدأ شفاهيًّا: تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن الضّامر، ص 169– 177. وينظر مقال أوسع مادّةً وأشمل أفكارًا – خاصة في جانبه التّطبيقيّ– بعنوان: تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن باديس من خلال تفسيره "مجالس التّذكير"، للدكتور هشام شوقي، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بقسنطينة، مجلّد 30، عدد 04، (31/ 12/ 2016)، ص 56، 64، 67، 68.

[2]– (البصائر، 3/ 74)، (عدد 98)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 03 ذي الحجة 1356هـ/ 04 فيفري 1938م)، ص 06.

[3]– جريدة النّجاح، (عدد 1323)، السّنة الثالثة عشر، (الأحد 22 صفر 1352هـ/ 26 جوان 1932م)، ص 03.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وكذا ما وردَ في وصف تفسير ابن باديس بسعيدة لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ﴾ **[البقرة: 201]** إلخ[1]، حيث قال كاتب المقال في النّجاح: "...**وطبّقه على ثلاثة أمور**: تعلّم العلم النافع، والتّحابب، والتّسامح، فللّه درّهُ ما أعذب كلامه وأحلاهُ، وإنّ عليه لطلاوة..."[2].

●**وأمّا عُنصُرُ (الاستنباط)**: فهو عنصُرٌ عمليٌّ حاضرٌ في وصف تفسير ابن باديس آية: ﴿ **أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ ...** ﴾ **[إبراهيم: 24]**، فقال صاحب المقال: "... وأخذ في تفسيرها بما هو معهودٌ منه، فصاحةً في البيَانِ، **وَغَوصًا في الاستنباط، وذكَرَ تَأسِيسَهُم لهذا المسجد الذي شَيّدُوهُ في قريتهم، وأنّه ثمرةٌ لغرسٍ طيّب، فَثَابَرُوا أيُّهَا الإخوان على تخطيطه والمحافظة عليه حتّى يكون كالشّجرة الطّيّبة أصلها ثابتٌ وفرعها في السّماء، توتي أكلها كلّ حين**"[3].

وقبل أن أختم الحديث في الملامح المنهجيّة للدّرس التّفسيريّ في رحلات ابن باديس، أحبُّ التّنبيه إلى قضيّة مهمّة، وهي أنّ العمل المقدّم في هذا المطلب إنّما هو قراءة تحليلية في أخبار تلك الدّروس، وأفكار تلمُّسيّة من عبارات الواصفين لها.

---

[1]– ونصّ الآية وسابقتها ولاحقتها قوله تعالى: **(فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (200) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (202)[البقرة: 200– 202]**.

[2]– جريدة النّجاح، (عدد 1327)، السّنة الثالثة عشر، (الأربعاء 2 ربيع الأول 1351هـ/ 6 جويلية 1932م)، ص 03.

[3]– (البصائر، 4/ 126)، (عدد 156)، السّنة الرّابعة، (يوم الجمعة 18 محرم 1358 هـ/ 10 مارس 1939)، ص 02.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

ومن جانبٍ آخر، فقد سبق في مطلع هذا المطلب شيءٌ في صُعُوبةِ بحثِ الجانب المنهجيّ في التّفسير الشّفاهيّ، وأنّ معطيات التّفسير الباديسيّ وما يتعلّق به تُسَوّغُ البحث فيه والتّناول له.

ويبدو أنّ خصائص التّفسير عند ابن باديس شاملة لإنتاج ابن باديس التّفسيريّ، كتابيًّا كان أو شفاهيّا.

فإذا تقرّر هذا أمكنَ القول بأن توصيف العلامة الإبراهيميّ لتفسير ابن باديس وأسلوبه وتميّزه فيه كان شاملاً للمكتوب والشّفاهيّ، **فهو يقولُ – وهو الخبيرُ بمناهجِ وأساليب التّفسير–**: "كان للأخ الصّديق عبد الحميد بن باديس ذوقٌ خاصٌّ في فهم القرآن كأنّهُ حاسّة زائدة خُصَّ بها، يرفدُهُ – بعد الذّكاء المشرق، والقريحة الوقّادة، والبصيرة النّافذة – بيانٌ ناصعٌ، واطّلاعٌ واسعٌ، وذرعٌ فسيحٌ في العلوم النّفسيّة والكونيّة، وباعٌ مديدٌ في علم الاجتماع، ورأيٌ سديدٌ في عوارضه وأمراضه. يمدّ ذلك كلّه شجاعة في الرّأي وشجاعة في القول لم يُرزقهما إلاّ الأفذاذ المعدودون من البشر. ولَهُ في القرآن رأيٌ بنى عليه كلّ أعماله في العلم والإصلاح والتّربية والتّعليم، وهو أنّه لا فلاح للمسلمين إلاّ بالرّجوع إلى هديه والاستقامة على طريقته، وهو رأي الهداة المصلحين من قبله"[1].

المطلَبُ الثّاني: الأَثَرُ الإصلَاحِيُّ لِدُرُوسِ ابنِ بَادِيسَ فِي التّفسير: البحثُ في الأثر أو الدّور الإصلاحيّ لدُرُوس التّفسير الباديسيّة في رحلاته وزياراته إنّما هو بحثٌ في جانب من قيمتها.

[1]– مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، للإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس، (1889م–1940م)، 1/ 11– 12.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

لكن خصوصيّة هذه الدّروس – كونها شفاهيّة غير كتابيّة– لا تجعلُ الحديث في أثرها الإصلاحيّ صعبًا، كصعوبة جانبها المنهجيّ، كون هذا الأثر يكادُ يكون ملمُوسًا من خلال أخبار تلك الدّروس.

إنّ البحث في الأثر الإصلاحيّ لدروس ابن باديس في التّفسير في رحلاته مصطبغ بميزة التّفسير عند المفسّرين الشّفويّين في العهد الاستعماريّ، الذين تحدَّثَ عنهم الدّكتور أبو القاسم سعد الله قائلاً: "...**حقيقةً أنَّ هَذا الجيل مِن المفسِّرينَ الشَّفَوِيِّينَ قد أَدَّى دَورَهُ وَبَلَّغَ رِسالتَهُ عن طريق الكلمة النَّاطقة، وَكَوَّنَ شَبَابًا وبَعَثَ شَعبًا كاملًا بِوَسائِلِهِ البيانيَّة غيرِ القَلِم، ولكن تجربته سَتَظَلُّ محدودةً في الزَّمَن، لِأَنَّهَا تَتَوَقَّفُ بتَوقُّفِ اللِّسَانِ عن البيان...**"[1].

وعليه؛ فإنّنا سَنُحَاولُ تَلمُّسَ الأثر الإصلاحيّ لتلك الدّروس التّفسيريّة وما ارتبطَ بها من الخطب والكلمات المناسبة، والمجالس العلميّة ذات الصّلة، وهو ما سنعرض له في الآثار الآية:

أوّلاً: استمرارُ الإقبال على الدُّرُوسِ وشُيُوعُ التَّأَثُّــر بها: وهي ملاحظة صرّح بها وشهادة نَقَلهَا ابنُ باديس نفسُهُ، فقال في وصف درس تفسير آية الشّورى: [13]: "... ورغم ما عندهم من تَفَرُّقٍ طُرُقيٍّ وتَعَصُّبٍ عليه، وقديمِ عهدٍ موروثٍ فيه، وما يَسمعُونهُ من بعض دُعُاته ومُؤيِّدِيه– **فإنّهم تَلَقَّوْا دَرسَنَا بمزيد القبُول والتّأثّر بفضلِ الله...**"[2]، وقال أيضًا: "... امتَلأ الجامعُ حَتّى لم تبقَ فيه بقعة فارغة..."[3].

[1]– تاريخ الجزائر الثقافيّ، 7/ 13 .
[2]– الشهاب، 8/ 45– 46.
[3]– الشهاب، 8/ 45– 46.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

ومن العبارات الدّالّة على تأثير تلك الدّروس التّفسيريّة في النُّفُوس، ما نُقِلَ في تفسير الآيات الثّلاث: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ ...﴾ [يونس: 62] من أنّهُ: "...**وأثّر ذلك الدّرسُ تأثيرًا عظيمًا في سائر الطّبقات...**"[1].

ثانيًا: تصحيح العقائد والأفكار: والمقصود من ذلك أنّ بعض الدّروس التّفسيريّة وغيرها ممّا أُلقِيَ معها في مجلسٍ واحدٍ قد أَسهَمَتْ في الكشف عن عقائد فاسدة، وتصحيح أفكار خاطئة، ولعليّ أكتفي بتوضيح هذا الأثر من خلال أخبار مجلسٍ قرآنيٍّ بوادي سوف، فُسّرت فيه آياتٌ، وأُلقِيَت فيه خطَبٌ، فَأنتَجَ ذلكَ كلّهُ تصحيحًا للاعتقاد ورجوعًا إلى الحقّ واستقامة عليه ودعوةً إليه.

● فهذا درسٌ وصفهُ الشيخ حمزة بوكوشة في تفسير ابن باديس آية النّساء الأولى؛ في زاوية الشيخ عبد العزيز بن الهاشميّ بوادي سوف، وأعقبهُ بذكر دُرُوسٍ وخُطبٍ غيره مِن أصحاب ابن باديس، لِيُنتِجَ ذلك كلُّهُ إقبالاً على الجمعيّة ومبادئها وإعراضًا عن الطّرقيّة ورجالها، وهو الأثر التّصحيحيّ الذي تضمّنته عبارات الشّيخ حمزة بوكوشة: "...**فخَرَجَ النّاسُ هَاتفين بجمعيّة العلماء، وساخطين على المدجّلين الضّالّين الذين حَاولُوا أن يَحُولُوا بينهم وبين سماع وعظها وإرشادها**"[2].

● ودرسٌ آخر يَظهَرُ أثرُهُ في تصحيح العقائد والأفكار، هو درسُ تفسير ابن باديس قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82]، فإنّه قد سُجِّلَ في خبرهِ أنّ الشّيخ عبد العزيز بن الهاشميّ– شيخ الزّاوية القادريّة

[1]– جريدة النّجاح، (عدد 1333)، السّنة الثالثة عشر، (الأربعاء 23 ربيع الأول 1351هـ/ 27 جويلية 1932م)، ص 03.

[2]– (البصائر، 3/ 38)، السّنة الثالثة، (عدد 94)، (يوم الجمعة 05 ذي القعدة 1356هـ/ 07 جانفي 1938م)، ص 02.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

بوادي سوف الذي تَرَكَ الطّرقيّة وانتصر لجمعيَة العُلماء ودعوتها ومبادئها [1] – قد قامَ بعد درسِ ابن باديس وقال مخاطبًا الحضور: **"سمعتُم أنّ الله يأمركُمُ أن يكون الشّفاء من القرآن، فإذا قال مشائخُ الطّرق أنّ الشّفاء منّا فَهلْ تُصدِّقُونهم؟ فقال الحاضرون بصوت واحدٍ: لا، ثمّ قال لهم: مَشَائخُ الطُّرق يَصدُّونَكُم عن جمعيّة العلماء، وَهُم في ذلك يَصُدُّونكم عن سبيل الله"**[2].

فَجوابُ الحاضرين بالنّفي يُعطِي الحكمَ بِوَعيهِم بما نَثَرَهُ فيهِمُ ابنُ باديس من معاني الآية السّامية، والتّوجيهات التّصحيحيّة العالية.

وإن كانت تُعوزُنا مَادّة هذا الدّرس الملقاة، إلّا أنّنا نجزمُ بأنّهُ درسٌ في تفسير الآية كان عاليًا، كثير النّفع، وقد اختار ابنُ باديس أن يُفسّرَ هذه الآية لعلمه بعقائد النّاس وانحرافها، وبُعدِهم عن الفهم الصّحيح للقرآن الكريم الشّافي.

بل إنّ الرّجوع إلى مادّة تفسير الآية في تفسيره (مجالس التّذكير) يُؤكّدُ ما ذكرنَا، ويشهدُ لِـــمَا وَصَفنَا[3].

ثالثًا: حُصُولُ الوَعيِ بمجدِ العُرُوبةِ والإسلامِ واستشعارُهُما: وهو أثرٌ قد تُلُمِّسَ، نَقَلَهُ بعضُ تلاميذ الجمعيةّ، ووصفوهُ، فلعلّي أبيّنُ ذلك فيما يأتي:

وصفَ هذا الأثر وعبّرَ عنه الأديبُ أحمد بن الدّرّاجيّ في خبر تفسير **آية [الأحزاب: 09]**، وذلك قوله: "... واسترسل الأستاذُ في الكلام كالسّيل المتدفّق أكثر من ساعة... **وعَرَفَ كيفَ يغرسُ حُبَّ العُرُوبة والإسلام في النّفوس"**[4].

---

[1]– وقد سبق ذكر ذلك عند التّرجمة له.

[2]– (البصائر، 3/ 38)، السّنة الثالثة، (عدد 94)، (يوم الجمعة 05 ذي القعدة 1356 هـــ/ 07 جانفي 1938م)، ص 02.

[3]– ينظر تفسير الشّيخ ابن باديس لهذه الآية في (مجالس التذكير)، ص 1/ 121– 129.

[4]– (البصائر، 3/ 74)، (عدد 98)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 03 ذي الحجة 1356 هـــ/ 04 فيفري 1938م)، ص 06.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

● وهو الأثرُ الذي عبّر عنه الأستاذ أحمد ابن الدّراجي في وصف تفسير آية**[الذاريات: 50]**، حيث قال: "...**نَوَّهَ فيه بمجد العُرُوبة والإسلام، أَثَّرَ تأثيرًا بليغًا في نُفُوس الحاضرين...**" [1] .

رابعًا: الإقبال على جمعيّة العلماء ومبادئها، والتّعاون معها عملاً وإصلاحًا: وهو من أرفع مظاهر تأثير دروس ابن باديس في التّفسير وفي غيره، حيث لُوحِظَ التّفاعل الكبير، والإقبال على نشر مبادئ الجمعيّة والتّذكير بها، وقد ذَكَّرَ ابنُ باديس بهذا المقصد في دُرُوسِهِ ضمن حديثه عن زيارته إلى العَمَالة الوهرانيّة[2].

ومن الأخبار الشّاهدة على ذلك الأثر، ما يظهرُ في خبر تفسير آية **[البقرة: 132]** -بوادي الزّناتي، حيث قال كاتب شعبة جمعيّة العلماء: "وبعد ذلك – أي: بعد ختم ابن باديس دَرسَهُ– قام رئيس شعبة تاملوكة الشّيخ طلبي محمد الطّيّب فرحّب بالأستاذ باسم الأمّة التّملوكيّة ... **ثمّ حَثَّ الأمّة على تأييد مبادئ جمعية العلماء،** والسّير وراءَ العلماء المخلصين لأمّتهم ودينهم، **وخرج النّاسُ بهدوء وسكينة كلّ منهم يلهجُ بما سمعَ مِن مواعظ الأستاذ التي استفَادَ منها الطّلبة الحاضرون والعامّة...**"[3].

---

[1]– (البصائر، 3/ 63)، (عدد 97)، السّنة الثالثة، (يوم الجمعة 26 ذي القعدة 1356هـ / 28جانفي 1938م)، ص 03.

[2]– ينظر كلامه حول موضوع الدّرس ومادّته في مجلة الشهاب، 8/ 402– 403، وينظر كلام لمازن المطبقاني في أعمال ابن باديس في هذه الرحلات، وقد عزاهُ ذلك للشيخ محمد الصّالح رمضان في مقابلة شخصية معه في الجزائر، في 11 صفر 1404ه= 15 نوفمبر 1983م، ثمّ أعقبه بالحديث عن الموضوعات التي كان ابن باديس يتكلّم فيها، ينظر كتابه: عبد الحميد بن باديس العالم الرّباني والزّعيم السّياسيّ، ص 65– 68.

[3]– (البصائر،4/ 222)، (عدد 168)، السّنة الرّابعة، (يوم الجمعة 13 ربيع الثاني 1358هـ/ 20 جوان 1939م)، ص 02، وينظر: جريدة النّجاح، (عدد 1328)، السّنة الثالثة عشر، (الجمعة 04 ربيع الأول

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

وإلى هنا يكون الفراغ من هذا البحث، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات.

الخاتمـــة:

بعد هذه الرّحلة الجليلة مع دُرُوس الإمام ابن باديس في التّفسير في رحلاته إلى المدُن الجزائريّة، يخلُصُ البَحثُ إلى رصدِ أهمّ النّتائج والملاحظات والتّوصيات، وهي فيما يأتي:

1- خلُصَ البحثُ إلى أنّ دُروس التّفسير الشّفاهي للقرآن عند ابن باديس كان دعامةً رئيسة في العمل الإصلاحيّ، فاختار أن تكون دروسه في رحلاته تفسيرًا لآيات أو شرحًا لأحاديث، لكونها أكثر تنبيهًا للعُقُول، وأكثر تأثيرًا في النّفوس، تُؤتي ثمرها في الحال، وتثبُتُ في المآل، وتستدعي مقاماتٍ في الصّلاح والامتثال.

2- كانت دُروسُ الإمام ابن باديس في التّفسير مُستَمَدَّةً مَادّتُها وروحُها مِن القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة وأقوال السّلف، ولغة العرب وأساليبها، مرتبطةً بمعطيات الواقع الدّينيّ والاجتماعيّ الجزائريّ.

3- سجّلَ البحثُ ملامح منهجيّة وميزات أسلوبيّة ومضمونيّة لدُرُوس ابنِ باديس في التّفسير، لم تختلف في أصولها وأغراضها وبعض آثارها عن مُستوى دُرُوسه في الجامع الأخضر، إلاّ في طبيعتها وأسلوبِ إلقائها وبعض ما ارتبطَ بها في مجالسها.

4- سَجَّلَت أخبارُ تلك الدّروس التّفسيريّة إقبالًا عظيمًا من النّاس، على اختلاف طبقاتهم ومراتب العلميّة، وأنّ أصحاب المقالات كانوا طلبة للجمعيّة أو مُراسِلينَ لها كتابًا لِشُعبها، أو مُراسِلينَ لجرائد أخرى.

1351هـــ/ 08 جويلية 1932م)، ص 02، وجريدة النّجاح، (عدد 1333)، السّنة الثالثة عشر، (الأربعاء 23 ربيع الأول 1351/ 27 جويلية 1932م)، ص 03.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

5– لاحظَ البحثُ أنّ للجرائد والمجلّات دورًا هامًّا في توثيق النّشاط العلميّ لابن باديس ووفده والإلماع به، سواء برزَ ذلك في دروس التّفسير، أو دروس الوعظ الدّيني واللّقاءات العلميّة التي كانت تُعقَدُ.

6– سجّل البحثُ أنّ الدّروس المعرَّف بها ليست هي التي أخبر بإلقائها ابنُ باديس نفسُهُ ممّا تضمّنته آثارُهُ المطبوعة في قسم الرّحلات.

7– يؤكّدُ البحثُ أنّ ابن باديس لم يُفسِّر القرآن كلّه في رحلاته، وإنّما فسّر ما تحتاجُ إليه المدينة أو المنطقة التي رحل إليه، فتتّصِلُ حينئذٍ تلك الحاجةُ بالآية من حيثُ مَوضُوعُها.

وأختمُ هذا البحث وتلك النّتائج بما عنّ لي من التّوصيات البحثيّة، وهي توصيتان:

1– أوصي بمزيد العناية بجهود الإمام ابن باديس في تفسير القرآن، وتفهيم معانيه، والاستثمار الجادّ لها في جوانب الحياة الدّينيّة والعلميّة والاجتماعيّة.

2– أُوصِي بمواصلة العمل على جمع دُرُوس التّفسير التي ألقاها ابنُ باديس في مختلف المناطق والمدن، ودراستها وفق ما يكشف عن المغمور من جهود ابن باديس العلميّة والإصلاحيّة.

جدول دروس الإمام ابن باديس في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة مرتّبة حسب تاريخ إلقائها

الدّروس مرتّبة حسب تاريخ	رقم الدرس في المطلب الأوّل من	الآية أو الآيات المفسَّرة	مكان الدّرس	مدينة إلقاء الدّرس	تاريخ الدّرس

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د إ: 2588-X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154-224 تاريخ النشر: 20-12-2021

إلقائها	المبحث الأوّل				
1	6	[آل عمران: 114]	مسجد سبع رقود	نقاوس/ باتنة	1344- 1345 هـ/ 1926م
2	9	[الأعراف: 1- 2]	————	بسكرة	1349- 1350 هـ/ 1931م
3	24	[الشورى: 13]	الجامع الأعظم	البليدة	قبل غرة رمضان 1350 هـ/ جانفي 1932م
4	12	[يوسف: 108] و[ص: 45]	المسجد	مغنية/ تلمسان	21 ذو الحجة 1350 هـ/ 27 أفريل 1932م
5	5	[آل عمران: 19]	المسجد الأعظم	معسكر	11 صفر 1351 هـ/ 15 جوان 1932م
6	3	[البقرة: 201]	الجامع الأعظم	سعيدة	12 صفر1351 هـ/ 16 جوان 1932م

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

7	11	[يونس: 62– 64]	الجامع العتيق	سيق/ معسكر	يوم الاثنين 16 صفر 1351 هـــ/ 20 جوان 1932م
8	28	[الجنّ: 18]	مسجد القائد السّيّد بن قادة	سيق/ معسكر	مساء يوم الاثنين 16 صفر 1351 هـــ/ 20 جوان 1932م
9	15	[الكهف: 107– 110]	المسجد العتيق	الأغواط	19 صفر 1351 هـــ/ 23 جوان 1932م
10	22	[يس: 26– 27]	مقرّ مدرسة جمعية العلماء	الأغواط	20 صفر1351 هـــ/ 24 جوان 1932م
11	17	[النور: 61]	دار المير (البلدية)	تلمسان	22 صفر 1351 هـــ/ 26 جوان 1932م
12	29	[الأحقاف: 29– 32]	المسجد الجامع	مستغانم	26 صفر 1351 هـــ/ 30 جوان 1932م

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د إ: 2588-204X
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154-224 تاريخ النشر: 20-12-2021

13	26	[(الرحمن: 07) و(فصّلت: 33)]	الجامع الأعظم	ندرومة/تلمسان	قبل 04 ربيع الأوّل1351 هـ/ 08 جويلية 1932م
14	18	[الشعراء: 78- 85]	المسجد	ندرومة/ تلمسان	قبل 11 ربيع الأول 1351 هـ/ 15 جويلية 1932م
15	30	[العلق: 01 إلى آخر السّورة]	المسجد الجامع	العلمة/ سطيف	13 ربيع الثاني 1351 هـ/ 16 أوت 1932م
16	23	[فصّلت: 33]		بونة (عنابة)	09 جمادى الثانية1351 هـ/ 09 أكتوبر 1932م
17	16	[النور: 36- 37]	المسجد الجديد	ميلة	01 رجب 1352 هـ/ 20 أكتوبر 1933م
18	21	[الأحزاب: 28- 34]	مقرّ مدرسة التربية	بسكرة	رمضان 1355

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

			والتّعليم		هـــ/ نوفمبر– ديسمبر 1936م
19	25	[الذاريات: 50]	محلّ الرّياضة (البارك)	بسكرة	09 شوال 1356 هـــ/ 12 ديسمبر 1937م
20	19	[الأحزاب: 9– 25]	البُستان	بسكرة	11 شوال 1356 هـــ/ 14 ديسمبر 1937م
21	7	[النساء: 01]	زاوية الشّيخ عبد العزيز بن الشّيخ الهاشميّ في وادي سوف	وادي سوف	بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء 26 شوال 1356 هـــ/ 29 ديسمبر 1937م
22	14	[الإسراء: 82]	محلّ مُعدّ	البهيمة/ وادي سوف	بعد الزوال من يوم الخميس 27 شوال 1356 هـــ/ 30 ديسمبر 1337م
23	1	[البقرة: 132]	محلّ معدّ للدروس	الزّقم/ وادي	بعد المغرب من

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

			والخطب	سوف	يوم الخميس 27 شوال 1356ه/ 30 ديسمبر 1937م
24	20	[الأحزاب: 21]	محلّ خاصّ معدّ	قمار/ وادي سوف	الساعة التّاسعة يوم السبت 29 شوال 1356 هـــ/ 01 جانفي 1938م
25	8	[الأنعام: 153]	محلّ خاصّ مُعدّ		صباح يوم السبت 29 شوال 1356 هـــ/ 01 جانفي 1938م بعد درسه السّابق، وعَقِبَ كلمة كلّ من الشيخ: خير الدين، ودرس العربي التبسّيّ، ودرس

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

					المبارك الميليّ.
26	27	[الحجرات: 10]	رحبة فسيحة بجوار المسجد	الرقيبة/ وادي سوف	عند الزوال من يوم السبت 29 شوال 1356 هـــ/ 01 جانفي 1938م .
27	10	[التوبة: 71]	الجامع الحرّ	سطيف	29 صفر 1357 هـــ/ 29 أفريل 1938م
28	4	[البقرة: 201]	المسجد	شطودان (شلغوم العيد)	16 جمادى الثانية 1357هـــ/ 12 أوت 1938م
29	13	[إبراهيم: 24]	المسجد	سيدي مزغيش/ سكيكدة	26 ذو الحجة 1358هـــ / 17 فيفري 1939م
30	2	[البقرة: 132]	نادي مركز جمعية العلماء	وادي الزنايّ/ قالمة	28 ربيع الأول 1358 هـــ / 18 ماي 1939م

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

فهرس المصادر والمراجع:

أوّلاً: الكتبُ:

1- آثار الإمام ابن باديس، جمع وتصنيف دكتور عمار الطّالبي، الشركة الجزائرية، الجزائر، ط 3 (1417 هـــ/ 1997 م).

2- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيميّ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1 (1997 م).

3- الأعلام، لخير الدين الزّركلي، دار العلم للملايين، ط15 (2002 م).

4- ابن باديس وعروبة الجزائر، لمحمد الميلي، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، (ط، د)، (2007م).

5- تاريخ الجزائر الثقافي، للدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1 (1998م).

6- تفسير ابن باديس (أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، للإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس، (1889م- 1940م)، اعتنى به وخرّج أحاديثه وآثارهُ أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، ط1 (1430 هـــ/2009 م).

7- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسّرين – دراسة وتطبيق -، للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن الضّامر، جائزة دبي الدّولية للقرآن الكريم، ط1 (1428 هـــ/ 2007م).

8- الجامع الصّحيح، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريّ، ضمن موسوعة الحديث الشريف (الكتب السّتّة)، أشرف على طباعتها وراجعها صالح بن عبد العزيز آل الشّيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط3 (1421 هـــ/ 2000م).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

9- الجامع الصّحيح (وهو سنن الترمذيّ)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده بمصر، ط1 (1383 هـــ/ 1962 م).

10-جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين وأثرها الإصلاحيّ في الجزائر، إعداد الدكتور أحمد الخطيب، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (ط، د)، (1985م).

11-رسالة الشرك ومظاهرهُ، للشيخ مبارك بن محمد الميلي،تحقيق وتعليق أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1 (1422 هـــ/ 2001م).

12-صحيح سنن الترمذي للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (1420 هـــ/ 2000م).

13-عبد الحميد بن باديس العالم الرّباني والزّعيم السّياسيّ، تأليف مازن صلاح مطبقاني، دار القلم، دمشق،الدار الشّامية، بيروت، ط2 (1420هـــ/ 1999م).

14-مذّكرات الشّيخ محمد خير الدّين ومشاركته في جمعيّة العلماء وجبهة التّحرير الوطنيّة ومجلس الثورة الجزائريّة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د، ط)، (ت، د).

15-معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثّقافيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، بيروت، لبنان، ط2 (1400 هـــ/ 1980م).

16-موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، إعداد مجموعة من الأساتذة، إشراف رابح خدّوسي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط1 ، (د، ت).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

ثانيًا: الجرائد والمجلّات:

17–جريدة البصائر (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين)،المدير المسؤول ورئيس التّحرير مبارك بن محمد الميلي،صاحب الامتياز محمد خير الدّين، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1(1426ه/ 2005 م).

18–جريدة الصّراط السّويّ (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين)، تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس، ويرأس تحريرها الأستاذان العقبيّ والزّاهريّ، صاحب الامتياز أحمد بوشمال، تصدرُ يوم الاثنين من كلّ أسبوع. (دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د، ط)، (2003 م).

19–جريدة النّجاح، جريدة يوميّة إخبارية وطنية حرّة، مدير الجريدة وصاحب امتيازها عبد الحفيظ بن الهاشميّ، رئيس التحرير مامي إسماعيل، تصدر في قسنطينة.

20– مجلة الشّهاب، مجلّة إسلاميّة جزائريّة شهريّة تبحث في كلّ ما يرقّي المسلم الجزائريّ، لمنشئها الشيخ عبد الحميد بن باديس، أُنشئت سنة 1343 هـــ، تصدر بقسنطينة في كلّ شهر قمريّ (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 (1421 هـــ/ 2001 م).

ثالثًا: المقالات المنشورة:

21–تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن باديس من خلال تفسيره "مجالس التّذكير"، للدّكتور هشام شوقي، مجلّة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بقسنطينة، مجلّد 30، عدد 04، (31/ 12/ 2016).

22–الزّيارات التّاريخيّة للشّيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الإصلاحية 1923–1937م)، للأستاذ عبد الرحمن بن بوزيان، مقال منشور في مجلة عصور

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 154–224 تاريخ النشر: 20–12–2021

الجديدة،(مجلة علمية محكمة يُصدرها مختبر التّاريخ- جامعة وهران 1 أحمد بن بلة- الجزائر، (العدد 21- 22)، شتاء- ربيع (ماي) 1437 هـ/ 2016م.

23-محطّات من حياة المُصلح المربّي الشّيخ فرحات بن الدّرّاجي بوحامد، بقلم الأستاذ الأستاذ الأخضر رحموني، نُشر يوم الجمعة 14 ماي 2021م في جريدة الشّعب الإلكترونيّة على الخَطّ (تصدر عن مؤسّسة الشّعب) (**https://www.echaab.dz/section**).

رابعًا: الرّسائل الجامعيّة المرقونة:

24-التّفسير الشّفاهيّ وأثرهُ في الإصلاح الحديث، الباحثة نادية وزناجي، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد رحماني أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية، تخصص كتاب وسنة، جامعة الحاج لخضر-باتنة- كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين (السنة الجامعية: 1428- 1429 هـ/ 2007-2008م) (نسخة مرقونة في مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، بقسنطينة).

25- منهجية التّفسير عند الإمام ابن باديس، إعداد الطالب عبد الرحيم صالحي، إشراف الأستاذ: د. محمد مقبول حسين، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، جامعة الجزائر(1990م)، نسخة مرقونة في مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، بقسنطينة.